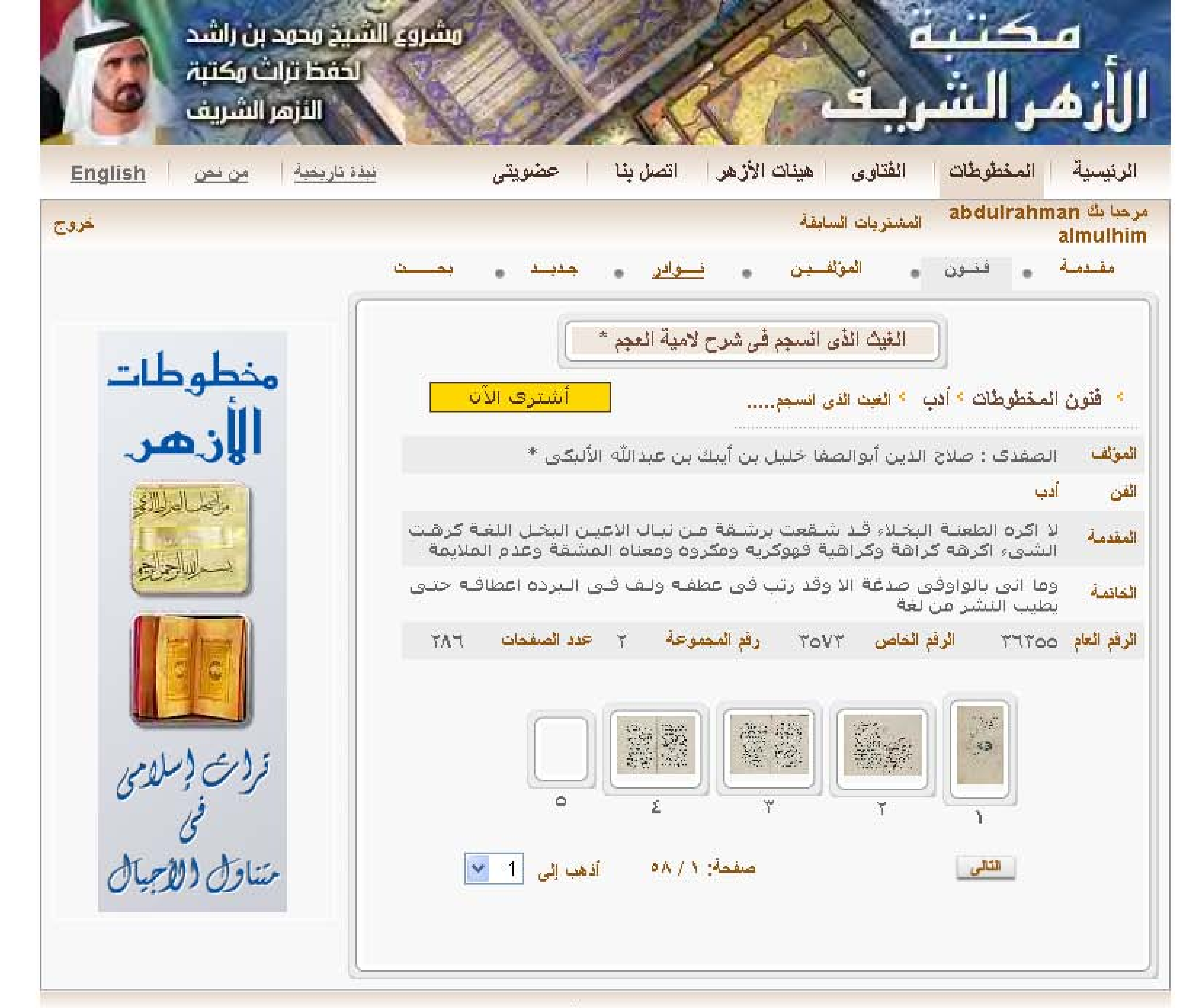


الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم *

فنون المخطوطات > أدب > الغيث الذى انسجم.....

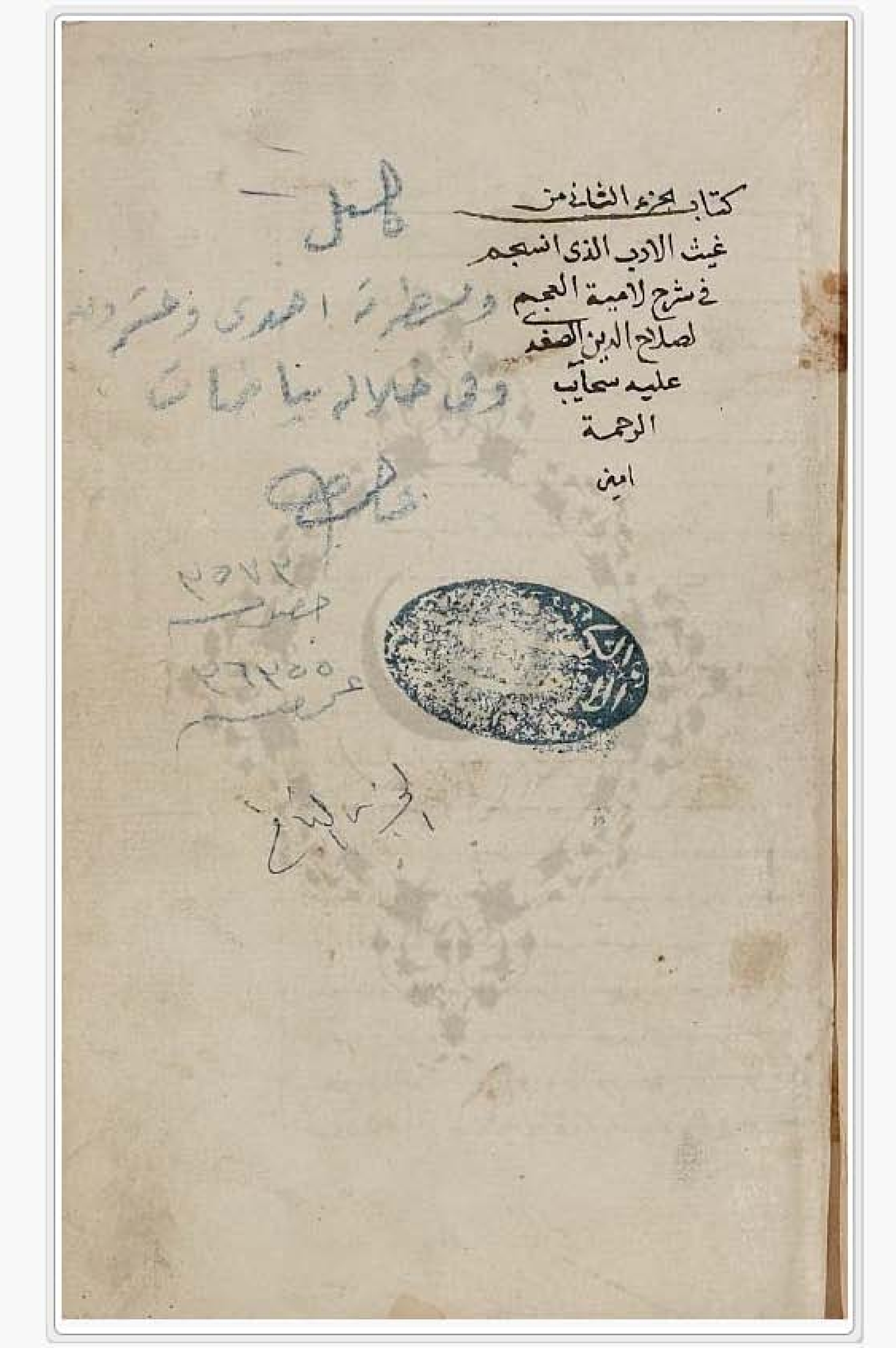
أشترى الآن

المؤلف	الصفدى : صلاح الدين أبوالصفا خليل بن أيبك بن عبدالله الألبكى *
الفن	أدب
المقدمة	لا اكره الطعنة البخلاء قد شقعت برشقة من نبال الاعين البخل اللغة كرهت الشىء اكرهه كراهة وكراهية فهوكريه ومكروه ومعناه المشقة وعدم الملايمة
الخاتمة	وما انى بالواوفى صدغة الا وقد رتب فى عطفه ولف فى البرده اعطافه حتى يطيب النشر من لغة

الرقم العام	٣٦٢٥٥	الرقم الخاص	٣٥٧٢	رقم المجموعة	٢	عدد الصفحات	٢٨٦

١ ٢ ٣ ٤ ٥

التالى | صفحة: ١ / ٥٨ | أذهب إلى 1



كتاب الجزء الثاني من
غيث الادب الذي انسجم
في شرح لامية العجم
لصلاح الدين الصفدي
عليه سحايب
الرحمة
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشقة من نبال الأعين النجل

اللغة كرهت الشيء أكرهه كراهة وكراهية فهو كريه
ومكروه ومعناه المشقة وعدم الملايمة الطعنة طعنه
بالرمح شكه وطعن في السن يطعن بالضم طعنا وطعن
فيه بالقول يطعن ايضا طعنا ذكرت هنا البيتين وهما

افديه من اهيف بدت لي • من حسنه المنتهي غرايب
اسمر كالرمح في اعتدال • لا طعن في قده لعايب

النجلا الطعنة الواسعة ومنه العيون النجل وسنان منجل
واسع الطعنة ويقال نجله اي شقه لما طعنه ونجلت
الاهاب اذا اشققت عرقوبيه جميعا ثم سلخته شفعت
الشفع في اللغة الزوج والوتر الفرد تقول كان وترا فشفعته
ومعناه هنا قد ثنيت برشقة الرشق الرمي وقد رشقه

بالنبل

بالنبل ارشقه رشقا بالفتح المصدر وبالكسر الاسم وما
احسن قول محيي الدين بن قرناص

الى الامواج ماسا • والردف قد اثقله
يرشق ثم ينثني • لله ما ارشقه

نبال جمع نبل وهي السهام العربية وهي مونثة اسم جمع
لا واحد له من لفظه جمعت على نبال والنبال صاحب النبل
والوجه ان يقال نابل مثل لابن وتامر والنابل الذي
يعمل النبال والوجه ان يقال نبال والفعل النبالة النجل
بالتحريك سعة شق العين والرجل انجل والعين نجلاء والجمع
نجل الاعراب لا حرف نفي اكره فعل مضارع من كره يكره
وهو مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والفاعل ضمير مستتر
فيه تقديره لا اكره انا الطعنة مفعول به النجلا صفة
للطعنة تبعها منصوبة قد شفعت تقدم الكلام على قد
وشفعت فعل ماض مغير لما لم يسم فاعله والتاء علامة
لتانيث المفعول والمفعول ضمير مستتر فيه تقديره قد
شفعت هي والضمير يرجع للطعنة والجملة في موضع النصب
على الحال تقديره لا اكره الطعنة النجلا مشفوعة برشقة
الباء حرف جر ويجوز ان تكون للمصاحبة وان تكون
للاستعانة من نبال جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس
الاعين مضاف اليه النبال والاضافة معنوية بمعنى
اللام النجل مجرور على انه صفة للاعين تبعه في تعريفه

وجمعه وتانيثه وجرح **المعنى** لا كرح الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد تثبت برشقة من سهام العيون المسمة لان الالم اذا جاء في اثناء اللذة لا اعتبار به كانه يهون على صاحبه ما لو همه من باس رجال الحي لما اخذ يصفهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول انا لا اكره مع ظفري برؤية هذه الغنيات الحسان وقوع الطعنات لان ذلك رخيص اذا يتالي ومن هنا قولهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل وقول القائل

يغوص البحر من طلب اللآلي ، ومن طلب العلى سهر الليالي

وقول ابي الطيب

تريدين لقيان المعالي رخيصة ، ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقول ابي فراس

تهون علينا في المعالي نفوسنا ، ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر

وما زال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال حتى ينال احدهم لمحة او اشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب **قوله تعالى** فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قال وهب اتخذت مائدة ودعت اربعين امراة اعتدت لها اترجا وموزا وقال غيره اترجا وعسلا وكن يقطعن بالسكين وياكلن الاترج بالعسل فلما رأينه قال ابن عباس اكبرنه

اي

اي حضن من الفرج او من الدهش قال مجاهد ما احسسن الا بالدم وما وجدن لا يقطعن ايديهن الما قال وهب وبلغني ان نساء فتن به في ذلك المجلس وقلن حاش لله ما هذا بشرا قال محمد بن علي ارادت ما هذا اهل يدعى للمباشرة بل مثله ينزه عن الشهوة وقيل ان اهل مصر فتنوا به من النظر الى وجهه حتى كانوا اذا جاعوا اشتغلوا بالنظر اليه وقرئ ما هذا بشرى اي بكسر الباء والشين اي مملوك وانكر الزجاج هذه القراءة لانها تخالف رسم المصحف لانه بالالف وانكر تفسير اكبرنه بالحيض لانه عداه الى الضمير فهذا وقع في الخارج في امر النسوة لما راين يوسف عليه السلام قطعن ايديهن وما شعرن بالالم بعد غوص السكاكين في الكفين لذة بالنظر اليه وشغلا عن جراحتهن بما وجدنه من اللذة هذا ولم يتقدم لهن به شغل قلب ولا فكر ولا وسواس بل رأينه بغتة فكيف بمن هو مستعد لرؤية محبوبه وقد اعمل المطي اليه وقطع القفار ليلا ونهارا كما قال الاخر

وما صب بمشتاق الى امل ، من اللقا لمشتاق بلا امل

وقال الاخر

هيهات الم الجراح هنا ماله ، والطعن عند محبيهن كالقبل

انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز ابن سرايا الحلي

ان لم ازر ربعكم سعياً على حدق ۔ فان ودي منسوب الى الحدق
تنبت يدى ان تثنيني عن زيارتكم ۔ بيض الصفاح ولو سدته بالحرق
انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد
ابن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدني لنفسه
اجازة الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الملك العزازي
ان لم امت في هوى الاجفان والمقل ۔ فوا حياي من العشاق واخجلي
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا ۔ لا سيما بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما مت بينكما ۔ دون الشهيدين ورد الخد والقبل
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل ۔ قضى صريع القدود الهيف والمقل
رانتو الغنو له سهماً فاخطاه ۔ حتى اتيح له سهم من الكحل
وللعيون اللواتي هن من اسد ۔ الى القلوب سهام هن من ثعل
وقال ابن الساعاتي
فاطمع الظبي اذا الظبي رنا ۔ فخجل البدر اذا البدر كمل
فارسي فاذا خاف سطا ۔ نظرة لا ينطرف من ثعل
ابو دلف العجلي
كم في بني الروم من اعجوبة مثلي ۔ نبغي وفي العرب من ذي نجدة بطل
انا باسيافنا نعلو اكابرهم ۔ قهراً وتعلونا الولدان بالمقل
اذا رجعنا باسرى من سراتهم ۔ نالوا الترات بلحظ الاعين النجل
وقال ابو فراس يصف نساء السبي
وحربية كرمت على ابائها ۔ وعلى بوادر خيلنا لم تكرم
خطبت بحد السيف حتى زوجت ۔ كرهاً وكان مذاقها للمقسم

راحت

راحت وصاحبها ابن حاضر يرضي الاله واهلها في مأتم
وقال ابن سناء الملك
فلم يبق الا من سبى الحبش منهم ۔ وان كان يسبي الحبش بالحدق النجل
قال ابن حجة ابن هذا البيت من المسروق منه
وهو قول ابي الطيب
فلم يبق الا من حماها من الظبى ۔ لمى شفتيها والثدي النواهد
قلت لو استحضر ابن حجة ابيات ابي دلف المتقدمة
لما عدل عن الثالث منها ونسبة السرقة اليه كلها
بالمعنى واللفظ وقد اولع الشعراء المتقدمون بالغزل
في العيون النجل قال ابو الطيب
مثلت عينك في حشاي جراحة ۔ فتشابها كلتاهما نجلاء
وقد قال ابن وكيع قوله فتشابها كان يجب ان يقول
فتشابهتا ولكن العين تانيثها غير حقيقي ولو استعمل
القياس على قوله لقال فكلاهما النجل او فتشابهتا فكلتاهما
نجلاء ۔ وقد سلك ابو الطيب في وصف جرح الممدوح
سلكا غريباً فقال
اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني ۔ فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم
وهذا معنى غريب لكنه غث الالفاظ والشاهد على الغزل
في العين النجلا كثير وما احسن قول سيف الدين المشد
ان انكرت نجل العيون جراحتي ۔ فدليل قتلي انها نجلاء
هذا من قول ابي الطيب ولكنه اسلس من تركيبه

وقول الارجاني

كم طعنة نجلاء تمرض بالحمى ۞ من دون نظرة مقلة نجلاء

واما المتاخرون فانهم تغزلوا في العيون الضيقة وهي عيون الاتراك ۞ وما الطف قول القائل وقد انشدنيه غير واحد لعلاء الدين الجويني صاحب الديوان وليس له

ابادية الاعراب عني فانني ۞ بحاضرة الاتراك نيطت علايقي

واهلك يا نجل العيون فانني ۞ فتنت بهذا الناظر المتضايق

اقول نعم فان في الخمر يعني ليس في المنسو ما احق المتاخرين بقول القائل كم ترك الاول للاخر

وما احسن قول ابن النبيه

يصد بطرفه التركي عني ۞ صدقتم ان ضيق العين بخل

وقال ايضا

من بني الترك لين العطف قاسي ۞ القلب سهل القياد صعب المراس

ضيق العيون وهو من صفة البخل ۞ فان جاد كان ضد القياس

ومن الاول من قول ابن النبيه اخذ محيي الدين ابن قرناص قوله

علقته تتريا ۞ يشجي القلوب بلينه

لا يرتجي الجود منه ۞ بالوصل من ضيق عينه

وقال شهاب الدين الشاغوري

تناسى صحبتي وذمام عهدي ۞ وعند الترك ما يرعى الذمام

بضيق

بضيق جفونه وسعت عذري ۞ فزال العذل عني والملام

وما احسن قول الارجاني

يا غلاما اضحى دليل وجود ۞ الخصر منه وجود عقد القبا

كلما شد طعنة في فوادي ۞ قال خذها نجلاء من خوصا

وقال محمد بن احمد الافريقي المتيم

قد اكثر الناس في الصفات وقد ۞ قالوا وزادوا في الاعين النجل

وعين مولاي مثل موعده ۞ ضيقة عن مراود الكحل

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة

وخاطر عنت الاشواق بحجبه ۞ جاذر الترك لا زي الاعاريب

من كل اغيد ضاقت عينه فتنى ۞ يجوز لي من تلاقيه بمطلوب

وانشدني من لفظه لنفسه ايضا

بهت العذول وقد راى الحاظها ۞ تركية تدع الحليم سفيها

فثنى الملام وقال دونك والاسى ۞ هذي مضايق لست ادخل فيها

ونقل هذا المعنى الى غيره القاضي علم الدين سليمان ابن ابراهيم مستوفي دمشق وانشدنيه من لفظه

قالوا انحل عن النسا وميل الى ۞ حب الشباب فذا بلطفك اجمل

فاجبتهم شاورت رايي قال لا ۞ هذي مضايق لست فيها ادخل

وانشدني اجازة لنفسه المولى صفي الدين بن عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت

لم تترك الاتراك بعد جمالها ۞ حسنا لمخلوق سواها يلحق

جذبوا القسي إلى قسي حواجب ... من تحتها نبل اللواحظ ترشق

نشروا الشعور فكل قد منهم ... لدن عليه من الذوابة صنجق

لي منهم رشأ إذا قابلته ... كادت لواحظه بسحر تنطق

إن شا يلقاني بخلق واسع ... عند اللقا نهاه طرف ضيق

ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

تفرغ للقلوب بنهبها ... فهو لعمري البطال والبطل

من فتنة خالفوا المقول فكم ... ضاقت عيون لهم وما بخلوا

وقلت انا

اترك هوى الاتراك ان شئت ان لا تبتلى فيهم بهم وضير

وارج للجود من وصلهم ... ما ضاقت الاعين منهم لخير

وقلت ايضا

احببت من ترك الخطا ذا قامة ... فضحت غصون البان لما ان خطا

اياكم وجفونه فانا الذي ... سهم اصاب حشاه من جفن الخطا

وقلت ايضا

يا قلب لا تقدم على ... سحر العيون اذا سطا

ومن العجائب انه ... اضحى يصح مع الخطا

وقلت ايضا

غزال من الاتراك ما ضاق لحظه ... لحظي الا لي تضيق مذاهبي

كان الحشا طير وكاسر جفنه ... تصيده من هدبه بمخالب

وقلت ايضا

يا شادنا ابدا ارى نفسي له ... دون البرية لا تفارق شفقة

والله ما اتسع هواي في الدجى ... حتى بليت بمقلتيك الضيقة

ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني ... باللمح من خلل الأستار والكلل

اللغة اهاب اخاف تهيبت الشيء وتهيبني اي خوفني وتخوفته والمهيبة والمهابة الاجلال والخوف الصفاح جمع صفيحة وهي السيف العريض لانها صفحت تسعدني الاسعاد الاعانة باللمح لمحه ولمحه لمحا اذا ابصره بنظر خفيف والاسم اللمحة خلل الخلل الفرجة بين الشيئين والجمع الخلال مثل جبل وجبال وفي التنزيل فترى الودق يخرج من خلاله وخلله الأستار جمع ستر والسترة ما يستتر به كائنا ما كان وكذا الستارة الكلل جمع كلة وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به عن البق الاعراب ولا الواو عاطفة لا حرف نفي اهاب فعل مضارع تقول هاب يهاب هيبة والامر هب الاصل هاب سقطت الالف لاجتماع الساكنين (كتبني) واذا اخبرت عن نفسك قلت هبت واصله هيبت فلما سكنت الياء سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت كسرتها الى ما قبلها ذكرت بالجمع بين ساكنين قول محمد بن شرف القيرواني في رجل عجز عن انتصاف عرسه

كم ذكرٍ في الورى وأنثى ۔ أولى من اثنين باثنتين
أرى الليالي أتت بلحن ۔ لجمعها بين ساكنين

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد
ابن محمد بن نباته

بكيت وما يجدي البكا على الفتى ۔ والف تشتيت الاحبة اجفاني
كأن زماني خاف لحنا فلم يكن ۔ ليجمع بين ساكنين باوطاني

وقول الاخر

زماني ساكن وسكنت قالوا ۔ تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنالك التحريك كسر ۔ وقبل كسرت اكسر مرتين

وقول شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت

يا ساكنا قلبي المعنى ۔ وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي ۔ وما التقى فيه ساكنان

قلت هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين فيه وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على احد الساكنين ومن تامله حق التامل ظهر له هذا الايراد موجها وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتادبين وما رايت فيهم من تنبه له وتجارب هذا الاشكال مما دار بيني وبين المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته في الجامع الاموي بدمشق لا غلاه فانه انشدني قول ابن الرومي فيما اظن ومن العجائب ان عضوا واحدا ۔ هو منك سهم وهو مني مقتل

فقلت

فقلت هذا ليس بعجيب اذا ادركناه وظاهره اللهم الا ان فتحنا باب التاويل واحضرنا المجاز فقال لاي شيء قلت لان عين العاشق في الهوى غير عين المعشوق يقينا اما انهما من جنس واحد فمسلم وهذا مثل قولك يا عجبا من انسان يقتل انسانا او من فرس يعلو فرسا وليس هذا من العجيب في شيء اما اذا كان على ما تبادر الى ذهنك من ان العضو الواحد هو سهم ومقتل معا في حالة واحدة فنعم وليس كذلك بل عين العاشق غير عين المعشوق بدليل اضافة كل منهما لا الشخص معين على حدته فاخذني التصميم على ذلك فقلت له سلمت لك ان العضو الواحد منهما سهم ومقتل معا من اين لك ان العين مقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعرا المالوفة في ذلك قال الارجاني رحمه الله

اعيني كفا عن فوادي فانه ۔ من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقال الاخر

عوقب قلبي وجنى ناظري ۔ وربما عوقب من لا جنى

وقال ابو الطيب

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ۔ فمن المطالب والقتيل القاتل

فانظر الى ابي الطيب كيف ادعى للعين انها السبب في اجتلاب المنية فالذنب عند الشعرا كلهم للعين كونها سببا بنظرها لاهلاك الفواد والدواوين ملاى بهذا

المعنى وهو اشهر من ان يزاد له ببينة الشواهد عليه فقال
اليس انها السبب في القتل قلت له قد تقدم انه لا بد
من تاويل في البيت وتقدم المجاز فيه كانه قال ومن
العجائب ان عضوا واحدا هو منك سهم وهو مني سبب
مقتلي فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وهو كثير انتهى والمليح في هذا قول ابن سهل
المغربي في اول موشحه

يا لحظات للفتن ، في كرها أو في نصيب
ترمي وكلي مقتل ، وكلها سهم مصيب

وقول ابن سنا الملك

ما لحظها سهم وقلبي مقتل ، بل كلها سهم وكلي مقتل

وسالت الشيخ الامام العلامة تقي الدين احمد بن
تيمية رحمه الله سنة ٧١٨ بدمشق المحروسة في
قوله تعالى واخر متشابهات فقلت المعروف بين النحاة
ان الجمع لا يوصف الا بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد
من الوصف فقال كذا هو فقلت ما مفرد متشابهات
فقال متشابهة فقلت كيف تكون الاية الواحدة في
نفسها متشابهة وانما يقع التشابه بين الايتين
وكذا قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف
يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه فعدل لي من
الجواب الى الشكر وقال هذا ذهن جيد ولو لازمتني

سنة

سنة انتفعت وسالت في ذلك المجلس قبل هذا
السؤال مسئلة في الواجب والممكن فقلت له اشكالا
كان على ذهني في تعريفهما عند المتكلمين فازاله
وقررنا قالوه وسالته عن تفسير قوله تعالى هو الذي
خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الى
قوله تعالى عما يشركون فاجاب بما قاله المفسرون
في الجواب وهو ادم وحوا وان حوا لما اثقلت بالحمل
اتاها ابليس في صورة رجل وقال اخاف من هذا
الذي في بطنك ان يخرج من دبرك او يشق بطنك
وما يدريك لعله يكون بهيمة او كلبا فلم تزل في هم
حتى اتاها ثانيا وقال سالت الله ان يجعله بشرا
سويا وان كان كذلك تسميه عبد الحارث وكان اسم
ابليس في الملائكة الحارث فذلك قوله تعالى فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما وهذا روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما فقلت له هذا فاسد
من وجوه لانه تعالى قال في الاية الثانية فتعالى
الله عما يشركون فهذا يدل على ان القضية في حق جماعة
الثاني انه ليس لابليس في الكلام ذكر الثالث ان
الله تعالى علم ادم الاسما كلها فلا بد وانه كان يعلم ان
الحارث اسم ابليس الرابع انه تعالى قال ايشركون
ما لا يخلق شيا وهم يخلقون وهذا يدل على ان المراد به

الاصنام لان مالها ما يعقل، ولو كان ابليس لقال من
التي هي لمن يعقل فقال الشيخ تقي الدين فقد ذهب
بعض المفسرين الى ان المراد بهذا قصي لانه سمى اولاده
الاربعة عبد مناف، وعبد العزى، وعبد قصي، وعبد
الدار، والضمير في يشركون له ولاعقابه الذين يسمون
اولادهم بهذه الاسما وامثالها قلت وهذا ايضا
فاسد لانه تعالى قال خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها وليس كذلك الا آدم لان الله تعالى خلق
حواء من ضلعه فقال المراد بهذا ان زوجته من جنسه
وشبيه عربية فما رايت التطويل معه واما الجواب
عن متشابهات فهو ان العرب نطقت بهذه الصيغة
في اشيا ولم ترد بها المفاعلة كقولهم طابقت النعل
وعاقبت اللص وخامرت الحب وان قلت ان
الصيغة على اصل المفاعلة كان الجواب ان التشابه
لا يكون الا بين اثنين وما فوقها وان اجتمعت الاشياء
المتشابهة كان كل منها مشتبها للاخر فلما لم يصح التشا به
الا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من
موداته يشابه الاخر وعلى ذكر خلق حواء من
ضلع آدم فقد نقلت من خط قاضي القضاة شمس
الدين احمد بن خلكان مصور رته وعن شريح انه
تقدمت اليه امراة فقالت ايها القاضي اني قد جئتك

مخاصمة

مخاصمة فقال اين خصمك قالت انت فاخلي لها المجلس
وقال تكلمي فقالت اية امراة لها احليل وفرج فقال قد
كان لامير المؤمنين في ذا قصة ورث من حيث جا البول
وكان شريح قاضي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقالت
انه يجي منهما جميعا فقال لها من اين يسبق البول
فقالت ليس شي منهما يسبق يخرجان في وقت
وينقطعان في وقت فقال انك لتخبريني بعجب فقالت
اقول اعجب من ذلك تزوجني ابن عم لي واخدمني خادما
فوطئتها فاولدتها واني جئتك لما اولدتها فقام
شريح من مجلس القضا فدخل على علي رضي الله عنه
واخبره بما قالت المراة وامر بها علي فادخلت فسالها
عما قال القاضي فقالت يا امير المؤمنين هو الذي قال
فاحضر زوجها فقال هذه زوجتك وابنة عمك قال
نعم يا امير المؤمنين قال افعلمت ما كان قال نعم اخدمتها
خادما فوطئتها فاولدتها ووطئتها بعد ذلك قال له
علي لانت اجسر من الاسد جيئوني بدينار الخادم
وكان بعدلا وامراتين فقال خذوا هذه المراة وادخلوها
للبيت فالبسوها ثيابا وجردوها من ثيابها
وعدوا اضلاع جنبيها ففعلوا ذلك ثم خرجوا اليه فقالوا
يا امير المؤمنين عدد اضلاع الجانب الايمن ثمانية عشر
ضلعا وعدد اضلاع الجانب الايسر سبعة عشر ضلعا

فدعا الحجام ولخذ شعرها واعطاها حذاورداً والحقها
بالرجال فقال الرجل يا امير المومنين امراتي وابنة عمي
الحقتها بالرجال ممن اخذت هذه القضية فقال
له علي اني ورثتها من ابي آدم ان حوا انما خلقت
من آدم فاضلاع الرجال اقل من اضلاع النساء وعدد
اضلاعها اضلاع رجل فاخرجوا انتهى قلت قال
الامام فخر الدين في مفاتح الغيب الذي يقول ان عدد
اضلاع الجانب الايسر من الذكر انقص من عدد اضلاع
الجانب الايمن منه بواحدة شي على خلاف الحس
والتشريح بقي ان يقال اذا لم تقل بذلك فما المراد
من كلمة من في قوله تعالى وخلق منها زوجها فنقول
قد ذكرنا ان الاشارة الى الشي تارة تكون بحسب
شخصه واخرى بحسب نوعه قال عليه السلام في
يوم عاشورا هذا الذي اظهر الله فيه موسى عليه
السلام على فرعون والمراد النوع لا الشخص فكذا هنا
قوله تعالى وخلق منها زوجها اي من نوع الانسان
زوج ادم عليه السلام والمقصود منه التنبيه على
انه تعالى جعله زوج ادم عليه السلام انساناً
مثله وقال تعالى في قصة آدم عليه السلام
ولا تقربا هذه الشجرة والمراد النوع لا الشخص انتهى
قلت قد ورد التفسير بذلك عن ابن عباس وهو حبر

الامة الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال ابن مسعود نعم ترجمان
القرآن ابن عباس وكان يسمى البحر لعلومه والذي قاله
الامام متوجه فالاولى ان يقال ان ذلك خاص بآدم عليه
الصلاة والسلام ولم يطرد ذلك في الذرية وايضاً فلفظ
ابن عباس رضي الله عنه لم يكن فيه تصريح بان ذلك يطرد
في جميع الرجال من ذريته وانما قال وخلق منها زوجها
هي حوا خلقها الله سبحانه وتعالى من ضلع ادم من غير
اذى فليس في هذا دلالة على انه كان عليه السلام
ناقصاً بل قال من ضلعه فلعل ذلك من جزء يسير منه
لان من للتبعيض ولهذا قال من غير اذى ولكن هذا
استنباط واستشهاد والتحقيق ما ذكرته في ذلك من
التاويل والله تعالى اعلم بالصواب رجع الصفاح
مفعول به لاهاب والالف واللام هنا جنسية والبيض
البيض منصوب على الصفة للصفاح تسعدني فعل
مضارع من اسعد وهو مرفوع لخلوه من ناصب
وجازم والنون نون الوقاية واليا ضمير المفعول
فهي في موضع نصب والفاعل ضمير مستتر يرجع الى
الصفاح بالصفاح اللمع البا هنا للاستعانة وهي متعلقة
بتسعدني من خلل جار ومجرور ومن هنا لابتدا الغاية
الاستار مجرور بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى

اللام والالف واللام هنا للعهد الذهني اي اسفار تلك
الفتيات الحسان اللاتي تقدم ذكرهن والكلل الواو
عاطفة والكلل مجرور بالعطف على الاسفار وموضع تسعدني
هذه الجملة وما بعدها في موضع الحال كانه قال ولا
اهاب الصفاح البيض في حال اسعادها اياي باللمح
من خلل الاسفار فموضع الجملة النصب المعنى هذا
البيت كالبيت الذي تقدم ومعناه اني لا اخاف السيوف
البيض اذا كانت تساعدني بالتماحها من خلل الاستار

ما ارق قول ابن حياده

منظرت من خلل الحجاب باعين ، مرضى مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين اردن ان يرمينني ، نبلا بلا ريش ولا بقداح

وقول الارجاني

ولي الحي كل كليل اللحاظ ، يظل العنا من خصاص الكلل
تذيب الفؤاد بتعذيبه ، وايسر امر الهوى ما قتل

هذا قول ابي الطيب بعينه أحيى وأيسر ما لاقيت ما قتلا
وبعضهم رواه أُحيي وايسر بضم همزة أُحيي كانه يستفهم
عن حياته وايسر ما قاساه الذي قتل والذي فتح
الهمزة اراد افعل التفضيل معناه افضل حياة واقرب
شيء قاسيته الذي قتل وفي بيت الطغرائي من البديع
الاستخدام والاستخدام ان يكون لكلمة معنيان فيؤتى
بعدها بكلمتين او يكتنفانها فيستخدم في كل واحدة

منهما

منهما معنى من ذينك المعنيين ومثّل ارباب البديع في
هذا القول كما لابي الطيب

برغم شبيب فارق السيف كفه ، وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه ، رفيقك قيسي وانت يماني

فيماني له معنيان احدهما السيف والآخر ضد قيسي ولم
تزل العداوة بين اهل قيس واهل يمن ، وبقول آخر

وخلطتم بعض القرآن ببعضه ، فجعلتم الشعراء في الانعام

واشياء أخر غير هذه قال الشيخ بدر الدين بن النحوية في
اسفار الصباح له والتمثيل بجميع ذلك غلط لانه من باب
التورية لا من باب الاستخدام اما ما وقع بالكلمات
فكقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ، شبّوه بين اضالع وقلوب

فاستخدم في قوله والساكنيه احد مفهوميه وفي قوله
شبوه بين مفهومه الآخر لان الاول اراد به المكان
والثاني اراد به الحطب واما ما اكتنفه كلمتان
فهو قول الآخر

اذا نزل السماء بارض قوم ، رعيناه وان كانوا غضابا

السماء تستعمل للمطر والنبات فاستخدم في قوله نزل
المطر واستخدم في قوله رعيناه النبات وهذا وان
كان حقيقة ومجازا الا انه كثر استعمال المجاز حتى صار
حقيقة عرفية فامكن اعتبار الاشتراك وهكذا قول

الحلواني لانه ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيوف
حقيقة وبين العيون مجازا وقد غلب العرف عليها بين
الشعرا فصارت حقيقة عرفية فامكن اعتبار الاشتراك
فقال لا اهاب الصفاح البيض تسعدني فهو الى هنا في
الحقيقة اللغوية والسامع يظنه في ذكرها ثم ترك ذلك
المفهوم الاول واخذ في المفهوم الآخر فقال تسعدني باللحظ
من خلل الاستار والكلل فاستعمل الصفاح في العيون
وهي الحقيقة العرفية وهذا في غاية الغزل لانه يقول انا
لا اهاب السيوف ووقعها اذا كانت تسعدني على
جراحي باللحظ من فروج الاستار اي ما السيوف عندها
وما احسن قول ابن النقاو يذي

بين السيوف وعينيه مشاركة ... من اجلها قيل للاغماد اجفان

وان كان اخذه من ابي الطيب في قوله

وكذا اسم اغطية العيون جفونها ... من انها عمل السيوف عوامل

فانه تناول خبث حديد ... واعادة قلادة جيد

لم يكف ابا الطيب بشاعة اللفظ في قوله اغطية العيون
حتى هجنه بتقديم ترتيبه وتاخيره والتقدير من انها
عوامل عمل السيوف وابلغ ما سمعت في التورية
والاستخدام ما انشدني من لفظه المولى جمال الدين
محمد بن نباته قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي
زين الدين عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي

وانشدنيه

وانشدنيه لنفسه اجازة القاضي زين الدين فيما
بعد ومن خطه نقلت وقد انشدها بعض شعراء العصر
بيتا له يجمع استخدامين فاستخدم هو اربعة وهو

وربّ غزالة طلعت ... بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكا ... من نضار ثم صدناها
وقالت لي وقد صرنا ... الى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها ... بطلعتها ومجراها

قلت معنى الاستخدامات الاربعة بذلت الذهب
فاكحل عينيك بطلعة عين الشمس ومجرى العين
الجارية من الماء اندوضنا هذه المعاني في الابيات
المتقدمة والحق بالبيت الرابع فتنزل جملة على ما تفصل
وهذا ايضا على الامر الصحيح والتخيل وما اعرف غيره
هذه المدة في هذا الوزن القصير وانشدت
لرشيد الدين الفارقي

ان في عينيك معنى ... حدّث النرجس عنه
ليت لي من غصنه ... سهما فقلبي منه

هذا ايضا فيه اربعة لكن تعود الى شيئين لان قوله
من غصنه فيه معنيان احدهما غض الطرف وهو كسره
الى اسفل والثاني من الغضاضة وهو الطراوة
فالاول للعين والثاني للنرجس وقوله سهما فيه
معنيان احدهما النصيب وهو الذي تمناه والثاني

الذي يرشق به من النبل وهو واحد السهام الذي في
قلبه منه وهذا وان كان بديعا الا انه اربعة لا ثنين
والاول اربعة لواحد وهو لفظة العين فكان اكمل وقد
وضعت كتيبا وسميته بفض الختام عن التورية
والاستخدام اوضحت فيه هذين النوعين لمن
اراد الوقوف عليه هناك فليطالع فيظفر ببعض مراده
واما قول الطغرائي في هذا البيت ولخراجه الحماسة
في صورة الغزل فلا احد مع ابي الطيب في هذا
الباب دخول لانه يصف الحرب ويظهرها مظاهر الغزل
وهذا من القدرة في التخيل الا ترى قوله

تعودوا ان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جيوب العلائق
ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

واخذه ابن عنين فقال

وتعاف خيلهم الورود بمنهل ما لم يكن بدم الوقائع احمرا

وقول ابي الطيب

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجا فرسانا
كأن السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
كأنهم يردون الموت من ظماء ويستنشقون من الخطي ريحانا

وقوله ايضا

انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

وقوله

وقوله ايضا

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كان له في قتله اربا

وقوله ايضا

كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فؤاد

وقد عد علماء الشعر سرقة هذا المعنى من عدة
اماكن فمنها قول منصور النميري

وكان نوقعه بجمجمة الفتى حذر المنية او نعاس الهاجع

ومنها قول مهلهل

الطاعن الطعنة النجلاء يحسبها نوما اناخ بجفن العين يغفيها
بلهذم من هموم النفس صيغته فليس ينفك يجري في مجاريها

ومنها قول ابن المعتز

ان الرماح التي غذيتها مهجا مذ فطمت ما وردت قلبا ولا كبدا

ومنها قول الاخر

كأن سنان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهاب

ومنها قول ابي تمام

كأنه كان ترب الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد

هذا جملة ما عدوه في ذلك قلت وليس في جميع
ذلك ما يقال له طيب غير قول ابي الطيب واين
فضل الطل من الوابل الصيب واخذه بعد ذلك
الشريف الرضي فقال

كان سيفك ضيف الشيب لشيبه اذا اتى عن ورود الراس ينصرف
والارجاني فقال
كأن سيوف الهند فيها كواكب مع الصبح في هام الكماة تغور
وهذا من قول ابن المعتز
مترديا بنصلا اذا لاقى المنية لم يراقب
فكانه في الحرب شمس والروس له مغارب
وقال ابن الساعاتي
امن الجر بسيفه نهر لا ينفك مذ كان قاطعا بتارا
ام من الحب ريحه فهو لا يألف الا القلوب والافكارا
وقال ايضا
من معشر يجل قدر علائه عن ان يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كان زرق رماحهم سر يحل سواد قلب العسكر
والاول من الاول والثاني من الثاني بديعان خصوصا
قوله قلب العسكر وقال ابن عبدون
كأن عداه في الهيجاء ذنوب وصارمه دعاء مستجاب
وقال القاضي الفاضل
يبش من هون لاقدارهم والسيف في الروع يرى هشا
كانما اسيافه في الوغى طير ترى الهام لها عشا
ولم ار لاحد من الشعراء غزلا في وعظ مثل قول ابي الطيب
زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

ولخذه

ولخذه ابن سنا الملك فقال
صليني وهذا الحسن باق فربما يعزل بيت الحسن منه ويكنس
رجع الى ذكر الحماسة في صورة الغزل قال البحتري
تسرع حتى قال من شهد الوغى لقاء اعاد ام لقاء حبائب
وقال ابو تمام
يستعذبون مناياهم كأنهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا
وقال ابن قلاقس
تخاله واهتزاز الرمح في يده ليثا يلاعب بيمناه ثعبانا
هل الرماح غصون بان يزهرنا من الصدور وطعانا فوق كثبان
وقال ابن الساعاتي في فتح القدس يمدح صلاح
الدين بن ايوب من ابيات
فقد اصبحت بخل العيون بارضها مخافة هندي الظبا تنزل السقا
واصبح ذاك الثغر جذلان باسما والسنة الاغماد توسعه لثما
وكانت سيوف الهند سر غمودها فها هي سر لا تطيق له كتما
ينم على فتكاته زهر القنا كذاك حديث الزهر يجلوه اذ نما
ويخلو مع الخطي من كلف به وتحسبه قدا فيوسعه ضما
وهذا ماخوذ من قول عنترة
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
ومن قول ابي الحسن بن القبطرنة البطليوسي
ذكرت سليمى وحر الوغى كقلبي ساعة فارقتها
وابصرت بين القنا قدها وقد ملن نحوي فعانقتها

وقال ابن الساعاتي

يهوى قوام الرمح وهو مهفهف ، والسيف في وجناته توريد
فكانما سمر الرماح معاطف ، والهام فوق صدورهن نهود

وقال ابو بحر صفوان المرسي

يري اعتناق العوالي في الوغي غزلا ، لان خرصانها من فوق معتقل

وقال ابو عبد الله بن عثمان الحداد الاندلسي

الي اراعهم وبين جوانحي ، شوق يهون خطبهم فيهون
اوهل يهاب ضرابهم وطعانهم ، صب بالحاظ العيون طعين
فكانما بيض الصفاح جداول ، وكانما سمر الرماح غصون

وقال المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغي دارعا ، وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى ، عليها سحاب من العنبر

وقال ابو بكر الرصافي

لو كنت شاهده وقد غشي الوغي ، يختال في درع الحديد المسبل
لرايت منه والقضيب بكفه ، بحرا يريق دم الكماة بجدول

وجمع معنى هذين المقطوعين المولى شهاب الدين احمد
ابن مهاجر وانشدني من لفظه بحلب سنة ٧٢٣

تالاح في درع يصول بسيفه ، والوجه منه يضي تحت المغفر
فحسبت البحر مد بجدول ، والشمس تحت سحايب من عنبر

ومن قول الرصافي قول ابن سنا الملك

وقام من الدرع في منهل ، ويمناه بالسيف من جدول

وقال

وقال ابن خفاجه

يعللني منه بموعد رشفة ، خيال الديري بمطل وليان
شققت عليه لجة من صوارم ، عليها حباب من اسنة مران

وقال آخر

كانت نجوم البيض ليل قتامه ، طويل وجفن السيف فيه مسهد
واضحو وكلابات من مكرة الردى ، يقبل خد الارض وهو مورد

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة

ونحن بعثانا يا بني الدنيا ، ونلبس من صوان العرض سردا
نعانق من رماح الخط بانا ، ونستنق من سيوف الهند وردا

وقلت انا

وسيوف اذا انتضيت في جراح ، قلت هذا البنفسج في شقيق
يسلب الجسم روحه في ظباها ، ودماه بين النعاو العقيق

ولا احل بغزلان اغازلها

ولو دهتني اسود الغيل بالغيل

اللغة اخل الرجل بمركزه اذا تركه واخل الي الشي
احتاج اليه غزلان جمع غزال ويجمع علي غزلة مثل
غلمان وغلمة ويقال الشادن الغزال حين يتحرك وقد
اغزلت الظبية اغازلها احادثها مغازلة ومغازلة
النسا محادثتهن وقد تقدم في حلو الفكاهة دهتني
دهته الداهية اصابته ودواهي الدهر ما يصيب من عظيم
نوبه اسود تقدم الكلام عليها في قوله فالحب حيث

الفدا والاسد رابضة **الغيل** الاجمة وهو موضع الاسد
والغيل مثل جنس لا يدخلها الهاء والجمع غيول وقال الاصمعي
الغيل الشجر الملتف يقال منه تغيل الشجر **بالغيل** الغوايل
الدواهي وفلان قليل الغائل اي الشر **الاعراب** الواو حرف
عطف لا حرف نفي اخل فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب
وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره هو اخل **انا**
بغزلان جار ومجرور والبا هنا للتعدية اغازلها فعل ايضا رع
مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والهاء والالف ضمير
الغزلان وهو في موضع نصب بالمفعولية والجملة في
موضع جر صفة لغزلان تقديره مغازلة لي **ولو** قال
الشيخ بدر الدين بن مالك ولو في الكلام على ضربين مصدرية
وشرطية فالمصدرية هي التي يحسن في موضعها أن
واكثر ما تقع بعد يود او ما في معناها كقوله تعالى يود
احدهم لو يعمر الف سنة واما الشرطية فهي للتعليق
في الماضي كما أن إنْ في المستقبل ومن ضرورة كون
الشرطية للتعليق في الماضي ان يكون شرطها منفي
الوقوع لانه لو كان ثابتا لكان الجواب كذلك ولم يكن
تعليق في البين بل ايجاب لا ايجاب لكن لو للتعليق
لا للايجاب فلا بد من كون شرطها منفيا واما جوابها
فان كان مساويا للشرط في العموم كما في قولك لو كانت
الشمس طالعة كان النهار موجودا فلا بد من انتفائه

وان

وان كان اعم من الشرط كما في قولك لو كانت الشمس طالعة
لكان الضوء موجودا فلا بد من انتفاء القدر المساوي منه
للشرط ولذلك تسمع النحاة يقولون لو حرف يمتنع به
الشيء لامتناع غيره اي يدل على امتناع الجواب لامتناع
الشرط ولا يريدون انها تدل على امتناع الجواب مطلقا
لتخلفه في لو ترك العبد سؤال ربه لاعطاه وانما يريدون
انها تدل على انتفاء المساوي كما صرحوا بها الشرط والاولى
ان يقال لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته
ثبوت غيره فينبه على انها تقتضي لزوم شيء لشيء وكون
الملزوم منفيا ولا يتعرض لنفي اللازم مطلقا ولا ثبوته
لانه غير لازم من معناها انتهى **مسئلة** قوله تعالى ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد
ابن ادريس القرافي قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتين
كانا منفيين وعلى منفيين كانا ثبوتين او نفي وثبوت
فالنفي ثبوت والثبوت نفي تقول لو جاءني لاكرمته
فهما ثبوتان فما جاءك ولا اكرمته ولو لم يستدن لم
يطالب فهما نفيان وقد استدان وطولب ولو لم يؤمن
اريق دمه التقدير انه آمن ولم يرق دمه وبالعكس لو
امن لم يقتل واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون
كلمات الله قد نفدت وليس كذلك لان لو دخلت على ثبوت

الغيل والاسد رابضة **الغيل** الاجمة وهو موضع الاسد
والغيل مثل جنس لا يدخلها الهاء والجمع غيول وقال الاصمعي
الغيل الشجر الملتف يقال منه تغيل الشجر **بالغيل** الغوايل
الدواهي وقلت قليل الغايل اي الشر **الاعراب** الواو حرف
عطف لا حرف نفي اخل فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب
وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره انا اخل **ان**
بغزلان جار ومجرور والبا هنا للتعدية اغازلها فعل ايضا ربع
مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والهاء والالف ضمير
الغزلان وهو في موضع نصب بالمفعولية والجملة في
موضع جر صفة لغزلان تقديره مغازلة لي **ولو** قال
الشيخ بدر الدين بن مالك ولو في الكلام على ضربين مصدرية
وشرطية فالمصدرية هي التي يحسن في موضعها ان
واكثر ما تقع بعد يود او ما في معناها كقوله تعالى يود
احدهم لو يعمر الف سنة واما الشرطية فهي للتعليق
في الماضي كما ان ان في المستقبل ومن ضرورة كون
الشرطية للتعليق في الماضي ان يكون شرطها منفي
الوقوع لانه لو كان ثابتا لكان الجواب كذلك ولم يكن
تعليق في البين بل ايجاب لايجاب لكن لو للتعليق
لا للايجاب فلابد من كون شرطها منفيا واما جوابها
فان كان مساويا للشرط في العموم كما في قولك لو كانت
الشمس طالعة كان النهار موجودا فلابد من انتفائه ايضا

وان

وان كان اعم من الشرط كما في قولك لو كانت الشمس طالعة
لكان الضوء موجودا فلا بد من انتفاء القدر المساوي منه
للشرط ولذلك تسمع النحاة يقولون لو حرف يمتنع به
الشي لامتناع غيره اي يدل على امتناع الجواب لامتناع
الشرط ولا يريدون انها تدل على امتناع الجواب مطلقا
لتخلفه في لو ترك العبد سؤال ربه لاعطاه وانما يريدون
انها تدل على انتفاء المساوي من جوابها للشرط والاولى
ان يقال لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته
ثبوت غيره فينبه على انها تقتضي لزوم شي لشي وكون
الملزوم منفيا ولا يتعرض لنفي اللازم مطلقا ولا لثبوته
لانه غير لازم من معناها انتهى **مسئلة** قوله تعالى ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد
ابن ادريس القرافي قاعدة لو انها اذا دخلت على ثبوتين
كانا منفيين وعلى منفيين كانا ثبوتين او نفي وثبوت
فالنفي ثبوت والثبوت نفي تقول لو جاءني لاكرمته
فهما ثبوتان فما جاءك ولا اكرمته ولو لم يستدن لم
يطالب فهما نفيان وقد استدان وطولب ولو لم يومن
اريق دمه التقدير انه آمن ولم يرق دمه وبالعكس لو
امن لم يقتل واذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون
كلمات الله قد نفدت وليس كذلك لان لو دخلت على ثبوت

اولا ولو كان نفي آخر فيكون الاول وهو كذلك فان الشجر ليست
اقلاما فيلزم ان يكون النفي الاخير ثبوتا فتكون نفدت
وليس كذلك ونظير هذه الآية قوله عليه السلام نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى
مع الخوف وهو اقبح فيكون ذلك ذنبا لكن الحديث
سيق للمدح وعادة الفضلا الولوع بالحديث كثيرا اما
الآية فقليل من يتفطن لها وذكر الفضلا في الحديث
وجوها اما الاية فلم ار لاحد فيها ويمكن تخريجها على ما
قالوه في الحديث غير انه ظهر لي جواب عن الحديث والآية
جميعا سنذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان
لمطلق الشرط وان لا يكون نفيها ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع
الاشكال وقال الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ان لو في
اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف في انقلاب
ثبوتها نفيا وبالعكس والحديث انما ورد بمعنى اللفظ
في اللغة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله
الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه
وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم احدهما عدمه
لان السبب الثاني يخلف الاول كقولنا في زوج هو
ابن عم لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب لانهما
سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الآخر وكذلك
ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا

ذهب

ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فاخبر صلى
الله عليه وسلم ان صهيبا رضي الله عنه اجتمع له
سببان يمنعانه من المعصية وهذا مدح جليل وكلام
حسن واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره
لو لم يخف الله عصمه الله ويدل على ذلك قوله لم يعصه
وهذه الاجوبة تتاتى في الآية غير الثالث فان عدم
نفوذ كلمات الله تعالى وانها غير متناهية امر ثابت
لها لذاتها وما بالذات لا يعلل بالاسباب فتامل ذلك
فهذا كلام الفضلا الذي اتصل بي والذي ظهر لي ان
لو اصلها ان تستعمل للربط كما لو قال القائل لو لم يكن ذلك
زوجا لم يرث فتقول انت لو لم يكن زوجا لم يحرم تريد
ان ما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية وعدم الارث
ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامك
وتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جوابا
لسؤال سائل تتوهمه او سمعته يقول انه اذا لم يكن
عالما لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع
انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم
العلم والاكرام لان ذلك غير مناسب ولا من اغراض
العقلا ولا يتجه كلامك الا على عدم الربط كذلك الحديث
لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عصيانهم بعدم
خوف الله تعالى وان ذلك في الاوهام فقطع رسول الله

اولا وكذا نفي آخر فيكون الاول وهو كذلك فان الشيخ ليست
اقلا ما يلزم ان يكون النفي الاخير ثبوتا فتكون نفدت
وليس كذلك ونظير هذه الآية قوله عليه السلام نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى
مع الخوف وهو اقبح فيكون ذلك ذنبا لكن الحديث
سيق للمدح وعادة الفضلا الولوع بالحديث كثيرا اما
الآية فقليل من يتفطن لها وذكر الفضلا في الحديث
وجوها اما الآية فلم ار لاحد فيها ويمكن تخريجها على ما
قالوه في الحديث غير انه ظهر لي جواب عن الحديث والآية
جميعا بما ذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان
لمطلق الشرط وان لا يكون نفيها ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع
الاشكال وقال الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ان لو في
اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف في انقلاب
ثبوتها نفيا وبالعكس والحديث انما ورد بمعنى اللفظ
في اللغة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله
الشي الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه
وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم احدهما عدمه
لان السبب الثاني يخلف الاول كقولنا في زوج هو
ابن عم لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب لانهما
سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الآخر وكذلك
ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا

ذهب

ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فاخبر صلى
الله عليه وسلم ان صهيبا رضي الله عنه اجتمع له
سببان يمنعانه من المعصية وهذا مدح جليل وكلام
حسن واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره
لو لم يخف الله عصمه الله ويدل على ذلك قوله لم يعصه
وهذه الاجوبة تتاتى في الآية غير الثالث فان عدم
نفوذ كلمات الله تعالى وانها غير متناهية امر ثابت
لها لذاتها وما بالذات لا يعلل بالاسباب فتامل ذلك
فهذا كلام الفضلا الذي اتصل بي والذي ظهر لي ان
لو اصلها ان تستعمل للربط كما لو قال القائل لو لم يكن ذلك
زوجا لم يرث فتقول انت لو لم يكن زوجا لم يحرم تريد
ان ما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية وعدم الارث
ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامه
وتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جوابا
لسؤال سائل تتوهمه او سمعته يقول انه اذا لم يكن
عالما لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع
انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم
العلم والاكرام لان ذلك غير مناسب ولا من اغراض
العقلا ولا يتجه كلامك الا على عدم الربط كذلك الحديث
لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عصيانهم بعدم
خوف الله تعالى وان ذلك في الاوهام فقطع رسول الله

اولا ولكنه نفي آخر فيكون الاول وهو كذلك فان الشجر ليست
اقلاما يلزم ان يكون النفي الاخير ثبوتا فتكون نفدت
وليس كذلك ونظير هذه الآية قوله عليه السلام نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى
مع الخوف وهو اقبح فيكون ذلك ذنبا لكن الحديث
سيق للمدح وعادة الفضلا الولوع بالحديث كثيرا اما
الآية فقليل من يتفطن لها وذكر الفضلا في الحديث
وجوها اما الآية فلم ار لاحد فيها ويمكن تخريجها على ما
قالوه في الحديث غير انه ظهر لي جواب عن الحديث والآية
جميعا سأذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان
لمطلق الشرط وان لا يكون نفيها ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع
الاشكال وقال الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ان لو في
اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف في انقلاب
ثبوتها نفيا وبالعكس والحديث انما ورد بمعنى اللفظ
في اللغة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله
الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه
وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم احدهما عدمه
لان السبب الثاني يخلف الاول كقولنا في زوج هو
ابن عم لو لم يكن زوجا لورث اي بالتعصيب لانهما
سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الآخر وكذلك
ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا

ذهب

ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فاخبر صلى
الله عليه وسلم ان صهيبا رضي الله عنه اجتمع له
سببان يمنعانه من المعصية وهذا مدح جليل وكلام
حسن واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره
لو لم يخف الله عصمه الله ويدل على ذلك قوله لم يعصه
وهذه الاجوبة تتأتى في الآية غير الثالث فان عدم
نفود كلمات الله تعالى وانها غير متناهية امر ثابت
لها لذاتها وما بالذات لا يتعلل بالاسباب فتامل ذلك
فهذا كلام الفضلا الذي اتصل بي والذي ظهر لي ان
لو اصلها ان تستعمل للربط كما لو قال القائل لو لم يكن ذلك
زوجا لم يرث فتقول انت لو لم يكن زوجا لم يحرم تريد
ان ما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية وعدم الارث
ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامه
وتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جوابا
لسؤال سائل تتوهمه او سمعته يقول انه اذا لم يكن
عالما لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع
انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم
العلم والاكرام لان ذلك غير مناسب ولا من اغراض
العقلا ولا يتجه كلامك الا على عدم الربط كذلك الحديث
لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عصيانهم بعدم
خوف الله تعالى وان ذلك في الاوهام فقطع رسول الله

صلى الله عليه وسلم هذا الربط وقال لو لم يخف الله لم
يعصه وكذلك لما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار
كلها اذا صارت اقلاما والبحر المالح مع غيره يكتب به الجميع
فيقول الوهم ما يكتب بهذا شي الا نفد وما عساه ان
يكون فقطع الله هذا الربط وقال ما نفدت وهذا الجواب
اصلح من الاجوبة المتقدمة من وجهين احدهما شموله
لهذين الموضعين وبعضها لم يشمل كما تقدم وثانيهما
ان لو بمعنى خلاف الظاهر وهذا ذكرته من الجواب ليس
مخالفا لعرف اهل اللغة فان اهل العرف يستعملون
ما ذكرته ولا يفهمون غيره في تلك الموارد ونعم هذا
الجواب الواجب لذاته لصفات الله تعالى وكلماته
والممكن القابل للتعليل كطاعة صهيب رضي الله عنه
انتهى كلام شهاب الدين **رجع** دهتني فعل ماض
والتاء علامة لتانيث الفاعل والنون نون الوقاية
والياء ضمير المفعول وهو المتكلم **اسود** جمع اسد وهو
مرفوع على انه فاعل دهتني **الغيل** مضاف اليه والاضافة
بمعنى اللام والالف واللام للجنس بالغيل جار ومجرور
والباء باء الاستعانة او التعدية وهو متعلق بدهتني
المعنى الكلام في هذا البيت كالكلام في قوله صلى
الله عليه وسلم نعم العبد صهيب ومعناه لو دهتني
اسود الغيل بالغيل ما خلت بعزة ان اغازلها فكيف

وما

وما دهتني فعدم اخلالي بطريق اولى فالاخلال مرتبط
بدها الاسود وتخريجه على ما قال القرافي ان الغالب
على الاوهام ان الانسان يخل بمحادثة من يحادثه اذا
دهته الاسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الربط وقال
ما اخل بمحادثة هذه المراة مع وجود دها الاسود
لي واغتيالها اياي وهذه مبالغة عظيمة في التشاغل
بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل العقول
التي تترقع وتنفر من حصوله ولقد بالغ ابو الحسن
علي بن رشيق في قوله

ولقد ذكرتك في السفينة والردى ... متوقع بتلاطم الامواج
والجو مظلم والرياح عواصف ... والليل مسود الذوائب داج
وعلى السواحل للاعادي غارة ... يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة ... وانا وذكرك في الذ تناج

والاصل في هذا قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

وقول الارجاني

واني لاذكركم على القرب والنوى ... واذكركم بين القنا والقنابل

ونقلت من خط محيي الدين محمد بن تميم

الام يبلغ المحبوب الحب ... وقفت وللظبى حولي صلاصل
والي جلت في جيش الاعادي ... برمحي وهو في فكري يجول

وقال الصاحب

ارسلتها والعوالي في الطلى ترد * في موقف فيه ينسى الوالد الولد
وما نسيتك والارواح سائلة * عن السيوف ونار الحرب تتقد
قلت ليس في نسيان الوالد الولد كبير امر ولا مبالغة ولو
عكس كان ابلغ فان إشفاق الوالد على الولد اكثر وحنوه
اكبر قيل لبعض الحكما لاي شي نحب اولادنا وما يحبوننا
فقال لانهم منا ولسنا منهم وقيل الآخر في ذلك فقال
لان آدم لم يكن له اب * قال الشاعر

وانما اولادنا بيننا * اكبادنا تمشي على الارض

فاذا ذهل الولد عن الوالد ما خرج عن العادة المالوفة
وانظر الى البلاغة في قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل
مرضعة عما ارضعت كيف جاءت المبالغة في المرضع
دون الوالد لان المرضع اشد اشفاقا واكثر تطلعا على
ولدها الرضيع من الولد الذي خرج عن الرضاعة وترعرع

وقال ابن مطروح

ولقد ذكرتك والصوارم لمع * من حولنا والسمهرية شرع
وعلى مكافحة العدو ففي الحشا * شوق اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الصبا وهلم جرا شيمتي * حفظ الوداد فكيف عنه ارجع

وقال الشريف البياضي

ولقد ذكرتك والطبيب معبس * والجرح منغمس به المسبار
واديم وجهي قد فراه جديده * وبمينه حذرا على يسار
فشغلتني عما لقيت وانه * لتضيق منه برحبها الاقطار

ونقلت

ونقلت من خط ابن القيسراني له

ذكرتك لي جنينة والروابي * ملفعة المناكب بالرياض
ودون الكثب خضر المحاني * على الغدران مترعة الحياض
وقد سئمت من السير المطايا * وملّ قيودها حنق العضاض
وضاقت ساحة الاخلاق حتى * نبا الخلق الكريم عن التغاضي
وعندك انني نحو ما الاقي * نسيتك او عيونك المراض

انشدني لنفسه اجازة ان لم يكن سماعا الشيخ الامام
العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع * والموت يرقب تحت حصن المرقب
والحصن من شفق الدروع تخاله * حسنا اثر فل في رداء مذهب
سامي السما فمن تطاول نحوه * للشمس سترا رماه بكوكب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري * يلهو بطيب ذكرك المستعذب

انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين بن عبد العزيز

ولقد ذكرتك والعجاج كانه * مطل الغني وسود عيش المعسر
والشوس بين مجدل في جدله * منا وبين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح مسفر * بضيا وجهك او مسا معنبر
وتعطرت ارض الكفاح كانما * فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر

وانشدني ايضا له اجازة

ولقد ذكرتك والسيوف تواطر * كالسحب من حول النجيع وطله
فوجدتك انسا عند ذكرك كاملا * في موقف يخشى الفتى من ظله

وانشدني لنفسه اجازة ايضا

ولقد ذكرتك والجماجم وقّع ، تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوّم ، فكأنها فوق النسور نسور
فاعتادني من طيب ذكرك نشوة ، وبدت عليّ بشاشة وسرور
فظننت انّي في مجالس لذّتي ، والراح تجلى والكؤوس تدور
وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ اثير
الدين ابو حيان محمد بن يوسف بالقاهرة سنة ٧٢٨
ولقد ذكرتك والبحر الخضم طغت ، امواجه والورى منه على سفر
في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها ، وغاب كوكبها عن اعين البشر
والمائحات وقوف المزن واكفة ، والبرق يسلّ اسيافا من الشرر
والفلك في وسط الماء تحسبها ، عينا وقد اطبقت شفرا على شفر
والروح من خزه راحت وقد وردت ، صدري فيا لك من ورد بلا صدر
وكلفت ثاني سنة ٧٢٠ نظم شيء في هذه المادة فقلت
ولقد ذكرتكم بحرب بينتني ، عن بأسها الليث الهزبر الاغلب
والصافنات بركضها قد اثارت ، ليلا وكل سنان كوكب
والبيض تنثر كلما نظم القنا ، والنبل يشكل والعجاج يترّب
وحشاشة الابطال قد بلغت لظى ، ودم الفوارس مستهل صيّب
والنفس قد سالت على حد الظبا ، وانا بذكركم امثّل واطرب
وقلت في هذه المادة على غير هذا النحو
ذكرتكم وكاسات الندامى ، تدور على بدور مثل شمس
واضوا الشموع نجوم افق ، تضمّنت بالانس فيه لكل نفس
واصوات المثالث والمثاني ، علت وخفضت كل حس

وقد

وقد رقّ النسيم ورقّ حتى ، يكاد يفوق لطفا كل لمس
وقد رمت الجفون سهام سحر ، يلاقيها المحب بغير ترس
وقد غنى النديم على الحميا ، بكاس من رشف كالشهد لعس
فنغّص كل ما انا فيه ذكري ، لكم فمضى السرور وغاب انسي
وكل هذه الحالات يمكن فيها ذكر المحبوب واما ما روي عن
ابراهيم عليه السلام فلا يتّفق ذلك الا من مثله صلوات
الله وسلامه عليه فانه لما رماه نمرود من المنجنيق التي
رماه منها في النار المضرمة وصار في الهوا اعترضه جبريل
عليه السلام وقال له الك حاجة قال اما اليك فلا
واما قصة ليلى الاخيلية مع توبة بن الحمير فهي مشهورة
بين اهل الادب لما مرّت مع زوجها بقبر توبة فقال لها
هذا قبر الكذاب الذي يقول
ولو ان ليلى الاخيلية سلّمت ، عليّ ودوني جندل وصفائح
لسلّمت تسليم البشاشة او زقا ، اليها صدى من جانب القبر صائح
فقالت دعه فقال اقسمت عليك الا ما دنوت منه وسلّمت
عليه فابت فكرّر عليها ذلك فلما تقدمت الى القبر وقالت
السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان
هناك فنفر منه جمل ليلى فوقعت من اعلاه فاندق عنقها
وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة وقد افرط توبة
في استحضار ذكرها وبالغ الى ان خرج عن حيّز الامكان
لان الحالات المتقدمة يحتمل ذكر المحب اذا كان الانسان

متمكنا من ذاكرته اذا ارادها عرضت عليه ملء خزانتها
واما من يفقدها جملة ويغيب الذاكر ويدخل في العدم
فهذا غير ممكن وقال عثمان بن ابراهيم حججت انا
واصحابي فلما رجعت من مكة مررنا بالمدينة فرايت
عمر بن ابي ربيعة قد نسك وترك الغزل وقول الشعر
فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه قلنا اليه فسلمنا
عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا
ايعجبك قول الفزاري يا ابا الخطاب
مرت لعينيك سعدى بعد جفاها فبت مستلهبا من بعد مسراها
حتى الى اخر الابيات فلم يهش لذلك فقال
اخر ايعجبك قول العذري
لو جز بالسيف راسي في مودتها لمر يهوي سريعا نحوها راسي
ولو بلى تحت اطباق الثرى جسدي لكنت ابلى وما قلبي لكم ناسي
او يقبض الله روحي صار ذكركم روحا اعيش به ما دمت في الناس
فتحرك وقال ويحك انعد ما يحز راسه يميل اليها
ثم انشا يحدثنا

حب السلامة يثني هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل

اللغة الحب العشق وقد تقدم الكلام على الحب في
قوله فتلك ايضا حب البيت السلامة الرفاهية
والنجاة من الخوف يثني يعطف ويكف تثنيت

الشيء

الشيء عطفته وكففته وثنيته بالتشديد جعلته
اثنين هم الهم العزم والارادة هممت بالشيء اهم
هما وهو المراد هنا والهم الحزن المعالي تقدم الكلام م
عليها الاغراء ان تولع الانسان بشيء وتهيجه وتحثه
عليه ومنه القصيدة المغرية التي اولها
ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدور ما وهبا
مشهورة لا فائدة في سردها المرء الرجل تقول هذا
امرؤ ورايت امرأ ومررت بامرئ وضم الميم لغة وهما
مرآن ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول هذه مراة صالحة
ومرة بترك الهمزة وتحريك الراء فان جئت بالف الوصل
كان فيه ثلاث لغات فتح الراء على كل حال حكاه الفراء
بترك الهمزة وتحريك الراء وضمها على كل حال واعرابها
على كل حال تقول هذا امرؤ ورايت امرأ ومررت بامرئ
ولا جمع له من لفظه وهذه امراة مفتوحة الراء على كل
حال فان صغرت اسقطت الف الوصل فقلت
مريء ومريئة الكسل التثاقل عن الامر وقد كسل
بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالضم في
الكاف والفتح وان شئت كسرت اللام كما في الصحاح
وامراة مكسال لا تكاد تخرج عن محلها وهذا مدح
كما مثل نؤوم الضحى قال امرؤ القيس نؤوم الضحى
لم تنتطق عن تفضل وما سمع في الكسل ابلغ

من قول القائل

سالت الله يجمعني بسلمى ... ويبطحها ويلقيني عليها
وارزق من يجركني بلطف ... وينزلني اذا انزلت فيها
ويأتي بعد ذلك سحاب غيث ... يطهرني ولا اسعى اليها

الاعراب حب مبتدا السلامة مضاف والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام لتعريف الحقيقة يثني فعل مضارع من ثنى يثني فهو ثلاثي وهو مرفوع لخلوه من الناصب والجازم وعلامة الرفع ضمة مقدرة على اليا لانه معتل باليا تقول هو يثني ولن يثني ولم يثن وهو في موضع رفع لانه خبر المبتدا هم منصوب على انه مفعول يثني صاحبه مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة بالالف واللام والها في موضع جر بالاضافة وهي راجعة الى حب عن المعالي جار ومجرور عن معناها التجاوز والجار والمجرور متعلق بيثني ويغري الواو عطفت الفعل على الفعل يغري فعل مضارع كما قلت في يثني وهو خبر ثان للمبتدا المرء منصوب على انه مفعول والفاعل ضمير يحمله يغري وهو يرجع الى حب والالف واللام للجنس بالكسل البا ههنا للتعدية والجار والمجرور متعلق بيغري المعنى يقول لصاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ويغري الانسان بالكسل كانه لما اعرض على صاحبه

المرافعة

المرافعة الى الحي الذي وصفه وحده متثاقلا عن مرافقته غير قابل للتوجه معه الى الحي والمشاركة له في المشاق والاخطار فاخذ يبخطه بمثل هذا الكلام هذا ان قلت ان الكلام لصاحبه وان قلت انه قد قطع الكلام عنه واخذ يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كان الانسان يجرد من نفسه مخاطبا اقامة للمواجهة بالعول ولحسن ملجا فيه قول الصمة بن عبد الله القشيري

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

الابيات ولعمري ان السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي فما في الوصل بالصدود قال الشاعر

ان مدحت الخمول نبهت قوما ... غفلا عنه سابقوني اليه
هو قد دلني على لذة العيش ... فما لي ادل غيري عليه

وقال المعري ابو العلا

ولو عرف الناهض في طريق الخمول الى الاخرة لخمولا وقد رضي بالخمول جماعة من الروسا الاكابر المتقدمين في العلم والمنصب وفارقوا مناصبهم ولخلوا الدسوت من تصديرهم منهم مجد الدين ابو السعادات المبارك ابن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية في غريب الحديث وغيرهما اتصل بعد خدمة كثيرة بخدمة عز الدين بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله الى ان مات ثم خدم نور الدين ارسلان شاه

من قول القائل

سألت الله يجمعني بسلمى * ويبسطها ويلقيني عليها

وأرزق من يحركني بلطف * وينزلني إذا أنزلت فيها

ويأتي بعد ذلك سحاب غيث * يطهرني ولا أسعى إليها

الإعراب حب مبتدأ السلامة مضاف والإضافة معنوية بمعنى اللام والألف واللام لتعريف الحقيقة يثني فعل مضارع من ثنى يثني فهو ثلاثي وهو مرفوع لخلوه من الناصب والجازم وعلامة الرفع ضمة مقدرة على الياء لأنه معتل بالياء تقول هو يثني ولن يثني ولم يثن وهو في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ هم منصوب على أنه مفعول يثني صاحبه مجرور بالإضافة المعنوية المقدرة بالألف واللام الهاء في موضع جر بالإضافة وهي راجعة إلى الحب عن المعالي جار ومجرور معناها التجاوز والجار والمجرور يتعلق بيثني ويغري الواو عطفت الفعل على الفعل يغري فعل مضارع كما قلت في يثني وهو خبر ثان للمبتدأ المرء منصوب على أنه مفعول والفاعل ضمير يحمله يغري وهو يرجع إلى الحب والألف واللام للجنس بالكسل الباء ههنا للتعدية والجار والمجرور متعلق بيغري المعنى يقول لصاحبه حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن اكتساب المعالي ويغري الإنسان بالكسل كأنه لما أعرض على صاحبه

المرافقة

المرافقة إلى الحي الذي وصفه وجده مشتاقا عن مرافقته غير قابل للتوجه معه إلى الحي والمشاركة له في المشاق والأخطار فأخذ يخاطبه بمثل هذا الكلام هذا إن قلت إن الكلام لصاحبه وإن قلت إنه قد قطع الكلام عنه وأخذ يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه كان الإنسان يجرد من نفسه مخاطبا إقامة للمواجهة بالقول ولحسن ملحاة فيه قول الصمة بن عبد الله القشيري

حننت إلى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعباكما معا

الأبيات ولعمري إن السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي فالتقي الوصل بالصدود قال الشاعر

إن مدحت الخمول نبهت قوما * غفلا عنه ما يقول النبيه

هو قد دلني على لذة العيش * فما لي أدل غيري عليه

وقال المعري أبو العلاء

ولو حرت الشاهقة في طريق الخمول إلى الآخرة لخمولا

وقد رضي بالخمول جماعة من الرؤسا الأكابر المتقدمين في العلم والمنصب وفارقوا مناصبهم وأخلوا الدسوت من تصديرهم منهم مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير صاحب جامع الأصول والنهاية في غريب الحديث وغيرهما اتصل بعد خدمة كثيرة بخدمة عز الدين بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله إلى أن مات ثم خدم نور الدين أرسلان شاه

وحظي عنده وتوفرت حرمته لديه حتى بذل المال عرض له
مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا فانقطع
في منزله وكان الاكابر يغشونه ويترددون اليه فحضر اليه
من النترم بعلاجه واقاقته من مرضه فما طبه وقارب
البرء واشرف على الصحة دفع اليه ذهبا وقال امض الى
سبيلك فلاموه على ذلك فقال لخواصه متى عوفيت
طلبت والزمت بالخدمة ولذا احب الي فاني توفرت
علي نفسي ومطالعة ما اختاره من العلم واما رعي
الجانب عندهم لا اشاركهم في سلطانهم ولا ادخل
معهم فيما يغضب الله ويرضيهم والرزق لابد منه
فاختار العطلة مع عطلة جسمه على المنصب وفي
هذه الحالة جمع جامع الاصول وغيره وابن طلحة
كان وزير الملك الناصر الصغير وله كتاب العقد
وهو كتاب مفيد وله الدائرة المعروفة بين ارباب
هذا الشان فترك منصب الوزارة وخرج متقشفا
وهذا الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لمعاوية رضي
الله عنه ان علي دينا فاوفوا عني وانتم في حل من
الخلافة فاوفوا دينه وترك لهم الخلافة وقد فعل ذلك
جماعة من الاعيان قال بعض العارفين اول ما
ينزع الله من روس الصديقين حب الرياسة قال
ابو اسحاق الغزي المجد سهل والطريق اليه بلا اجماع وعر

وقال

وقال ابن وكيع

لقد رضيت همتي بالخمول ... ولم ترض بالرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا ... ولكنها تطلب العافيه

وقال آخر

تجنب الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما وقعت ... تقوم ورجلك في عافيه

وهذا يشبه قول ابن رشيق

تنازعني النفس اعلى الامور ... وليس من العجز لا انشط
ولكن علمت بقرب المكان ... تكون سلامة من يسقط

وقال الارجاني

انا اصاون عرضي وان صونت يدي ... كم من اغر وايكون مجالد
انا على عصر الزمان لمعشر ... من دون ما ترجو هنا ما الطلا

وقال شهاب الدين بن مسعود السنبلي

لقد خمولي وخلا متزع ... ان صانني عن كل مخلوق
نفسي معشوقي ولي غيرة ... تمنعني عن بذل معشوقي

وعلى الجملة فالزهاد تمسك العقلاء بعروته الوثقى
ولهذا افتى الفقها بانه لو اوصى بثلث ماله لاعقل الناس
انصرف للزهاد والسلامة كنز مفتاحه الزهد وكل
ما تراه عينك رهن الزوال وعدمات نتيجتها العدم

ولله در ابن الشبلي البغدادي اذ يقول

صحة المرء للسقام طريق ... وطريق الفنا هذا البقاء

بالذي نعتدي نموت ونحيى ۞ افتل الداء للنفوس الدواء
ما العتبنا من غدرة الدنيا فلا كا ۞ نت ولا كان أخذها والعطاء
صلف تحت راعد وسحاب ۞ كرعت منه مومس خرقاء
راجح جودها عليها فمنها ۞ يهب الصبح تسترد المساء
ليت شعري حلما تمر به الايا ۞ م ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكو ۞ ن فما للنفوس منه اتقاء
وقليلا ما يصحب المهجة الجسـ ۞ ـم ففيم الشقاء وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا ۞ نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد ۞ فايجادنا علينا بلاء

وقال آخر

هذه الدنيا وهذا شانها ۞ اتعب الناس بها اعوانها
وذووا الاحلام قالوا انها ۞ حلم يقضي بها يقظانها

ما احسن قوله ذووا احلام ههنا ويقال ان الخليل ابن احمد ارسل اليه بعض الخلفا وهو يبل كسرة بماء ياكل منها فقال له اجب امير المومنين فقال مالي اليه حاجة فقال انه يغنيك فقال ما دمت اجد هذه فلا احتاج اليه وقال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال واخبار الزهاد في اعراضهم عن الدنيا مشهورة وهذا الذي تقدم كله يخالف مراد الطغرائي في البيت فانه راى السعي والجد والكد والكدح والانتصاب

لتلقي

لتلقي الاهوال في تحصيل المعالي والترقي الى منازل العز وكسب المجد بالحركة والنقلة والاقدام على ركوب الاخطار لنيل الآمال وبلوغ الاوطار حيث قال

فاقضى حاجة طالب ۞ فؤاده يخفق من رعبه
وغاية المفرط في سلمه ۞ كغاية المفرط في حربه

ومن الكلم النوافع صعود الآكام وهبوط الغيطان خير من القعود بين الحيطان ۞ وقال بعض الشعرا

اما تريني على بغي العلا ۞ لا عبا العنا حمولا وائم النصب
فما استوى برف الاعلى كلف ۞ ولا صفى ذهب الا على لهب

وقال ابن نباتة السعدي

لحى الله ملآن الفؤاد من المنى ۞ اذا امكنته فرصة لا يشمر
يلاحظها حتى تفوت طلابها ۞ ويصبح في ادبارها يتدبر

وقال ايضا

ومن طلب النجوم اطال صبرا ۞ على بعد المسافة والمطال
وتم حاجة المحتاج نجحا ۞ اذا ما كان فيها ذا احتيال

ومما نسب الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه

كد كد العبيد ان ۞ آثرت ان تصبح حرا
لا تقل ذا مكسب يزري ۞ فسؤال الناس ازرى

وقد ظرف السراج الوراق في قوله

دع الهوينا وانتصب واكتسب ۞ واكدح فنفس الحر كداحه
وكن عن الراحة في معزل ۞ فالصفع موجود مع الراحه

وما احسن ما استخدم الراحة هنا في معنييها الاول
الراحة من الاستراحة والثاني الراحة من اليد وكذا
فعل ابو الحسين الجزار في قول ابي نواس لما ضمنه في
قوله في يوم نيروز كتب بها الى بعض اصحابه

كتبت بها في يوم لهو وهاتني * تمارس من ابطاله ما تمارس
وعندي رجال للمجون ترجلت * عمائمهم عن هامهم والطيالس
فللراح ما زرت عليه جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس
مسلحة من جر الرفاق على القفا * واضنان انطاع تجني ويابس

انظر الى هذا الرجل كيف تلعب بالكلام ونقل المعنى بحسن
التوطئة من وصف الكاس المصور في الابيات السينية
المشهورة حتى كان هذا البيت لم يقله ابو نواس الا في
وصف الصفاع يوم النيروز فنقل الراح من اسم الخمر الى
جمع راحة وهي اليد وقد ذكرت لهذا نظائر في كتابي المسمى
بفض الختام عن التورية والاستخدام فمن اراد الوقوف
على ما يبهر عطفه ويخلب لبه فليقف عليه هناك ومن
هذا النوع ما كتبته على مجلد قديم مضمنا

ملكت كتابا اخلق الدهر جلده * وما احد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديد حاله * يقولون لا تهلك اسى وتجلد

نقلته من التجلد الى التجليد وقلت مضمنا

قل للرقيب ليستريح من رصدي * ما اصبح المعشوق عندي مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف جفونه * وكل شيء بلغ الحد انتهى

نقلت

نقلت للحد من الغاية في الاصل الى حد السيف وانتهى
من النهاية والكمال الى الانتها والارعوا

فان جئت اليه فاتخذ نفقا
في الارض او سلما في الجو فاعتزل

اللغة جفخ يجفخ جفوخا بفتح النون ويجفخ بكسرها
اذا تاه واجتفخ مثله والجفخة غيره نفقا النفق
سرب في الارض له مخلص الى مكان وفي المثل ضل دريص
نفقه اي جحره والنافقا احدى جحرة اليربوع يكتمها
ويظهر غيرها فاذا اتي من القاصعا ضرب النافقا براسه
فانتفق اي خرج والجمع النوافق السلم الذي يرتقى
عليه وجمعه سلالم والجو ما بين السماء والارض
فاعتزل الطلب العزلة اعتزله وتعزله بمعنى والمعتزلة
طائفة من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله وافعا ل
الشر من الانسان وان الله تعالى يجب عليه رعاية الاصلح
للعباد وان القرآن مخلوق محدث وليس بقديم وان الله
تعالى غير مرئي يوم القيامة وان المؤمن اذا ارتكب
الذنب مثل شرب الخمر والزنا كان في منزلة بين منزلتين
يعنون بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وان اعجاز القرآن في
الصرف عنه لا انه في نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن
معارضته لاتوا بما يعارضه وان المعدوم شيء وان الحسن
والقبح يثبتان بالعقل وان الله تعالى حي لذاته عالم

لذاته قادر لذاته لا بحياة ولا علم ولا قدرة وان من دخل
النار لم يخرج منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد ووافقهم
على ذلك في هذه الاخيرة الفقهاء والمحدثون وانما سموا معتزلة
لان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري رضي
الله عنه فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكبي
الكبائر وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكبائر
خرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق
من هذه الامة لا مومن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين
فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه
عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة وهم يسمون
انفسهم اهل العدل والتوحيد ويسمون الاشاعرة مجبرة
وليس الامر كما ادعوا لان الاشاعرة لا يعتقدون الجبر بل يقولون
ما قاله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الامر بين امرين
لا جبر ولا تفويض وانما الاشاعرة يبحثون مع المعتزلة
في خلق الافعال الى ان يلزموا بالجبر فاذا ثبت الجبر نقلوا
البحث مع المجبرة من الجبر الى مذهب الاشاعرة وهو ان
للعبد مشيئة ما وكسبا ما وذلك ان الاشعري يقول
للمعتزلي انت توافق على انه اذا حصلت القدرة والداعي
ان كان من الانسان احتاج الى داع آخر يبعثه ويحركه
فاما ان يدور او يتسلسل وكلاهما محال فبطل القول
بان الداعي من العبد فلم يبق الا ان الداعي امر يوقعه الله

في

في نفس العبد يبعثه على وجود الفعل مع سلامة الاعضا
فيتعين بهما ايجاد الفعل وايقاعه فيضطر المعتزلي الى
الاعتراف اذ لا محيد له عنه حتى قال ابو الحسين البصري منهم
لولا مسئلة الداعي والقدرة لحكمت درست الاعتزال فاذا
تقرر ان سلامة الاعضا من الله تعالى والداعي منه كان
الفعل كله مخلوقا لله تعالى وهو هذا الاجبار ويحتاج
الاشعري من هنا ان يبحث مع المجبرة على ان الاجبار ليس
بصحيح فيقول ان الاجبار هو مثل حركة المرتعش الذي
لا يجد محيصا ولا محيدا عن حركة يده كالسعفة في الريح
او الريش الطائر في علو جب النهر فهذا هو الجبر في الحركة واما
الانسان فقادر على مد يده الى الكاس والى الشجرة وعلى ان
تكون الحركة الى المسجد واخافة السبيل والجانة فيكون العبد
متمكنا من نفسه في كل حركة علم انه غير مجبر وله مشيئة ما
في الفعل وكسب ما وعلى تلك الدقيقة يحسن الثواب
والعقاب وخلصنا من شناع المعتزلي في انه اذا كان
الفعل مخلوقا لله تعالى فيقبح العقاب والثواب والذم
والمدح ومع ذلك فلا بد لمشيئة العبد ان تقارن مشيئة
الله تعالى قال الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله
ان الله كان عليما حكيما فاثبت الله تعالى للعبد مشيئة
ولهذا قال الشافعي
ما شئت كان وان لم اشا وما شئت ان لم تشا لم يكن

خلقت العباد لما قد علمت ، ففي العلم يجري الفتى والمسن ،
فمنهم شقي ومنهم سعيد ، ومنهم قبيح ومنهم حسن ،
على ذا مننت وهذا خذلت وهذا أعنت وذا لم تعن ،

وبلغني ان الامام فخر الدين شرح هذه الابيات في مجلدة
ولم ارها الى الآن وهذه المسئلة من اعظم مسائلهم قال
الامام فخر الدين اذا ناظرت المعتزلي في خلق الافعال فلا تنس
مسئلة الداعي والقدرة ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيئا
فشيئا الى ايام الرشيد وظهر بشر المريسي واحضر الشافعي
مكبلا في الحديد وسوال بشر له قال ما تقول يا قرشي في القرآن
فقال اياي تعني قال نعم قال مخلوق فخلي عنه وواقعته
بين يدي الرشيد مشهورة فاحسن الشافعي بالشر وان
الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القرآن فهرب من بغداد الى
مصر ولم يقل الرشيد رحمه الله بخلق القرآن وكان الامر بين
أخذ وترك الى ان ولي المامون فقال بخلق القرآن فبقي
يقدم رجلا ويؤخر اخرى في دعوة الناس الى ذلك الى ان
قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام احمد
رحمه الله فاخبر في الطريق انه توفي فبقي الامام احمد محبوسا
في الرقة حتى بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له
مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحاق والقاضي
احمد بن دواد وغيرهما فناظروه ثلاثة ايام فذكر بعضهم
قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث افيكون غير

مخلوق

مخلوق فقد قال الله تعالى ص والقرآن ذي الذكر فالذكر
هو القرآن وتلك ليس فيها الف ولام وذكر بعضهم حديث
عمران بن حصين ان الله تعالى خلق الذكر فقال هذا خطا
حدثنا غير واحد ان الله كتب الذكر وذكر حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ما خلق الله من جنة ولا نار ولا
سماء ولا ارض اعظم من آية الكرسي فقال انما وقع الخلق على
الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القرآن ولم يزل
في جدالهم الى ثلاثة ايام فامر به فضرب بالسياط
الى ان اغمي عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمي على بارية
وديس عليه وهو مغشي عليه ثم حمل وصار الى منزله
ولم يقل بخلق القرآن ومدة محنته في السجن ثمانية وعشرين
شهرا ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدث
حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهر من المحنة
وقال لاحمد بن حنبل لا يجتمعن اليك احد ولا تساكني في
بلد انا فيه فاختفى الامام احمد لا يخرج الى صلاة ولا غيرها
حتى مات الواثق وولي المتوكل فاحضره واكرمه واطلق
له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى على اهله وولده في كل شهر
اربعة آلاف درهم ولم تزل عليهم جارية الى ان مات المتوكل
وفي ايام المتوكل ظهرت السنة وكتب الى الآفاق برفع المحنة
واظهار السنة وبسط اهلها ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة
ولم يزالوا اعني المعتزلة في قوة ونماء الى ايام المتوكل

فحدثوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية اهل بدعة اكثر
منهم والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواصلية
والهذلية والنظامية والبشرية والمعمرية والمردارية
والثمامية والهشامية والجاحظية والحايطية
والخياطية والجبائية وهم البهشمية ومن مشاهيرهم
الفضلاء الاعيان الجاحظ وابو الهذيل العلاف وابرهيم
النظام وواصل بن عطا واحمد بن حايط وبشر بن
المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى عيسى الملقب
بالمردار ويلقب براهب المعتزلة وثمامة بن اشرس
وهشام بن عمر الفوطي وابو الحسين بن ابي عمرو الخياط
استاذ الكعبي وابو علي الجبائي استاذ الشيخ ابي الحسن
الاشعري اولا وابنه ابو هاشم عبد السلام هولاء رؤساء
مذهب الاعتزال وهم اساطين هذه البدع واليهم
تنسب هذه الفرق وبينهم خلاف في مسائل معروفة
بين اصحاب الكلام ومن فضلاء المعتزلة ابو الحسين
البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي
وابو علي الفارسي واقضى القضاة الماوردي الشافعي
وهذا غريب فان غالب الشافعية اشاعرة والغالب
في الحنفية معتزلة والغالب في المالكية قدرية والغالب
في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة الصاحب بن عباد
والزمخشري صاحب الكشاف والفرا النحوي والسيرافي

ومما

ومما اظرف قول ابن سنا الملك
رب علق قال لي عاتبا ٭ يا هاجري ظلما ولم انجد
حتام لي صرت فعلت تمتد ٭ واعتب على مبرك الاشعري
ولعقيدتي
حسبك ما زال الشافعي ابدا ٭ يا ابا الكي كيف صرت معتزلي
حذوك فالاشعري حنفي ٭ وكان من احمد المذاهب لي

الاعراب ان حرف شرط اذا دخلت في الكلام اقتضت
جملتين تسمى الاولى شرطا والثانية جزاء وجوابا ايضا
وحق الجملتين ان تكونا فعليتين ويجب ذلك في الشرط
دون الجزا لان الجزا قد يكون جملة فعلية وقد تكون
اسمية واذا كان الشرط والجزا فعليين جاز ان يكون
فعلاهما مضارعين وهو الاصل وان يكونا ماضيين
لفظا وان يكون الشرط ماضيا والجواب مضارعا
وبالعكس فالمضارعان نحو وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله والماضيان نحو وان عدتم
عدنا والماضي والمضارع نحو من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها والمضارع
والماضي نحو قول الشاعر
ان تصرمونا وصلناكم وان تصلوا ٭ ملأتم انفس الاعداء ارهابا
قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك واكثر النحاة يخصون
هذا النوع بالضرورة وليس بصحيح بدليل ما رواه البخاري

من قوله صلى الله عليه وسلم من يقم ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له وقول عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر
رجل اسيف متى يقم مقامك رق انتهى وانما اقتضت
الجزم في محلها لانها دخلت على جملتين فلطول ما اقتضته
ناسب ان يجزم لانه اقل من الحركات كما فناسب
الاختصار ليقابل الطول فائدة نص النحاة والاصوليون ن
على ان إن انما يعلق عليها المشكوك فيه فلا تقول ان غربت
الشمس آتيك بل اذا غربت آتيك وان اذا يعلق عليها
المشكوك والمعلوم وقد جاء في القرآن الكريم عدة مواضع
كقوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا والشك على الله تعالى محال والجواب
ان الخصائص الالهية لا تدخل في اوضاع العربية بل
هي مبنية على خصائص الخلق وهذا منزل منزلة كلامهم
فيما بينهم كانه قيل ان العادة بين الناس الشك في
امر الله والرسول والمعاد وليس ذلك مما وقع القطع به
في الذهن الا بعد النظر وقيام الادلة فلهذا ورد القرآن
العظيم على العادة فيما بينهم لانه خطاب لهم وعكس
هذا الايراد قولنا ان كان الواحد نصف العشرة فالعشرة
اثنان وهذا مما لا شك فيه والتعليق جائز ومما
يرد ايضا فقد علق عليها امر قطعي والجواب ان هذه
مفروضة في الذهن دون غيره والمفروض والتقديرات

يحتمل

يحتمل ان تقع وان لا تقع فصار هذا من قبيل المشكوك
فيه فلهذا حسن تعليقه بان ذكرت بالتعليق هنا
ما حدث به قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بدمشق
في ذي الحجة سنة ٧٢٦ انه وقع ببغداد فتيا صورتها في
رجل قال لزوجته ان ثم وقف عند ان فانت طالق
فقراه جميع من افتى فيها ان ثم وقف عند ان وكتبوا
تحتها ان تم وقف الشخص المذكور طلقت فلما وقف
ابن القاضي البيضاوي عليها علم ان التصحيف قد
وقع على المفتين فيها وان بعضهم قلد البعض في قراءتها
وقال الصحيح انها في رجل قال لزوجته ان ثم وقف
عندان ثم انه كشف عن ذلك من صاحب المسألة
فوجدت كما قال ابن البيضاوي رحمه الله رجع حججت
فعل ماض ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم
بالشرط والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب اليه جار ومجرور ر
وقد تقدم الكلام على الى في قوله فسر بنا في ذمام الليل
فلتخذ الفا جواب الشرط اتخذ فعل امر والفاعل مستتر
فيه تقديره لتخذ انت قاعدة جميع افعال الامر فاعلها
يجب استتاره فيها ولا وجه لابرازه الا ان قصد التوكيد
او العطف على الفاعل كقوله تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة وعلى هذا فيرد على الشيخ جمال الدين بن الحاجب
ومن تابعه في قولهم الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد فاذن

ضمير الفاعل المستتر في الامر كلمة باجماع النحاة ولم يلفظ
به واجيب بان المراد باللفظ ما كان بالقوة او بالفعل
فالضمائر المستترة في الاوامر كلها لفظ بالقوة اي في قوة
المنطوق به ولهذا قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك
في التسهيل الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا او
تقديرا او منوي معه كذلك وقال ولده بدر الدين محمد
الكلمة لفظ بالقوة او الفعل مستقل دال بجملته على معنى
بالوضع رجع نفقا منصوب على انه مفعول به في الارض
جار ومجرور والالف واللام لتعريف الحقيقة او سلما
او حرف عطف ويكون لمعان منها التخيير نحو هذا او
ذاك والاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين
والفرق بين التخيير والاباحة ان الاباحة لا تنافي الجمع
والتخيير يأباه والتقسيم كقولك العدد زوج او فرد
والابهام كقولك انت في هدى او ضلال وشك المتكلم
كقولك قام زيد او عمرو والاضراب نحو قولك انا اخرج
ثم بيدو لك فتقول او اقيم وانشد ابن مالك
على مجيئها للاضراب
ماذا ترى في عيال قد برمت بهم ۝ لم احص عدتهم الا بعداد
كانوا ثمانين او زادوا ثمانية ۝ لولا رجاؤك قد قتلت اولادي
وحكى الفراء اذهب الى زيد او دع ذلك فلا تبرح اليوم
وقد يجيء بمعنى الواو كقول امرئ القيس

فظل

فظل طهاة القوم ما بين منضج ۝ صفيف شواء او قدير معجل
وقول الاخر
قوم اذا سمعوا الصريخ رايتهم ۝ ما بين ملجم مهره او سافع
مسئلة قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ذهب كثير الى انها بمعنى الواو وقال قوم هي بمعنى بل لان
الشك في كلام الله تعالى محال قال المبرد في كتاب
الازمنة قول المتكلفين للتفسير بغير معرفة انما معنى
او يزيدون بل يزيدون قيل لهم بل للاضراب والاضراب
اما للغلط او النسيان ولكن يجوز ان يكون ذلك
النبي صلوات الله عليه افترضه عليه ربه والزمه
الرسالة الى مائة الف واباحه ما بعد ذلك فيكون الى
مائة الف محدودين معلومين عنده لا بد منهم او يزيدون
ان شاء ذلك النبي وهذا كلام بين صحيح ويجوز ان
يكون ارسله الى عالم لم يقع عليهم عدد عاد الا الذي
خلقهم فقال الى مائة الف او يزيدون عندكم هذا ملخص
كلام المبرد واو في البيت للتخيير وسلما منصوب
على انه مفعول تتخذ في الجو في هنا للظرف والجو مجرور
به والالف واللام لتعريف الحقيقة والجار متعلق بتتخذ
فاء عنزل الفاء للعطف وهي مرتبة واعتزل فعل امر
والامر مبني على السكون وانما حرك للضرورة في القافية
على ما تقدم المعنى فان ملت الى حب السلامة فادخل

في نفق الارض او اصعد في سلم في الجو لان السلامة متعذرة
عليك ما دمت بين الناس ولا سبيل الى النزول في النفق
والى الصعود في سلم في الجو لا بد لك من الناس
والسلامة منهم عزيزة وفي هذا تحريض على الحركة
والسعي والاجتهاد في احراز المعالي لان السلامة ممتنعة
فالاولى بالانسان الحركة والطلب وقد قال ابو العلا
المعري في وصف النوع الانساني بالاذى وانه لا يسلم
من اذاه حيوان لجي ولا حيوان جوي

الغيم السابح في لجة ، وذعتم في الجو ذات الجناح
هذا وانتم عرض للردى ، فكيف لو خلدتم يا قباح

وطلب السلامة بالتحرز والتوقي ممنوع لان القضاء
والقدر لا محيص عن وقوعهما قال ابن الرومي فيما اظن
وان الخشيت من الامور مقدر ، وفررت منه فنحوه تتوجه

وقال ابو اسحاق الغزي
كل يفر من الردى ليفوته ، وله الى ما فر منه مصير

وقال آخر
يوشك من فر من منيته ، في بعض غراته يوافقها

ويحسن ان ينشد في هذه المادة قول جميل
اريد لانسى ذكرها فكانما ، تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقول ابي العتاهية وهو من الاول اخذه
كان عيني في حيث ما ، نظرت من الارض تمثالها

واخذ

واخذ العباس بن الاحنف ايضا فقال
وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها ، فانظر الا مثلت حين انظر

حكي ان كثيرا اتى الفرزدق فقال الفرزدق يا ابا صخر
انت انسب العرب حيث تقول اريد لانسى ذكرها
البيت فقال كثير وانت افخر العرب حيث تقول
ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا ، وان نحن اومانا الى الناس وقفوا
والبيتان لجميل وكان كثير سرق الاول والفرزدق سرق
الثاني فقال له ما اشبه شعرك بشعري او كانت امك اتت
الى البصرة فقال لا ولكن كثيرا ما كان يزورها ابي وينزل
في بني دارم الجواب لكثير وبيت الطغرائي يسميه ارباب
البديع التلميح وبعضهم يسميه الاقتباس وهو نوع من
التضمين ولكن التضمين هو ان تاتي الاية او الحديث
او البيت كاملا وان لم يات البيت كاملا فهو الاقتباس
والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالى وان كان كبر
عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء وما احسن ما استعمل القاضي الفاضل
النفق والسلم في قوله ولذلك فتوحات هذه الايام
مفتاحها سيفها ، وسمعة مهابتها قفلها ، ودم الاعدا
مدادها واعلام النصر ورقها ، ولا يعادي سيفها من الاعدا
الا عنقها ، واذا سبقت الى ارض كادت الارض بالفجاج
تسبقها ، وان ابتغت الاعدا نفقا في الارض او سلما في

السماء فالجذع سلّمها والقبر نفقها انتهى وما احسن
قول ابن سناء الملك

وكم قلعة فوق السما اساسها * وعامرها اسلاف عاد وجرهم
رقيت بسلّم العزم او صلتها * فقد نال اسباب السما بسلّم

واتفق لي استعمال السلّم والنفق فقلت

كن في الخمول آمنا * واخشَ المعالي واتّقِ
لم نارق في سلّمٍ * وسالم في نفق

ويعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي

والتحف بطول الكتب تسالها * فلست تحظى بغير الهم والحزن
وكن اذا التفت الارماح ساقلة * فربما اندق صدر العامل اليزني

وقال ابن التعاويذي

وقالوا المنى عرض للخطوب * فكيف تعرض للمعدم
وقالوا السلامة تحت الخمول * فما لي خملت ولم اسلم

دخل القاضي المنازي على ابي العلاء المعري فاخذ يشكو طعن الناس عليه وثلبهم لعرضه واذاهم له وقال يا قاضي ايعملون في هذا كله وقد تركت لهم دنياهم فقال القاضي المنازي والله واخراهم فقال ياه قاضي وانت تقول مثل هذا وتكرر هذا القول

ودع عمار العلى للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل

اللغة دع معناه اترك او ذر وقد جاء في كلام العرب

فعلان

فعلان لا ماضي لهما ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وانما استعمل منهما فعل الامر والمضارع خاصة فلا يقال ودعه الا ما جاء في ضرورة الشعر

ليت شعري عن خليلي ما الذي * غاله في الحب حتى ودعه

وقرئ في الشاذ ما ودعك ربك وما قلى بتخفيف الدال ولا يقال وادع بل تارك وكذا في ذر وما تصرف منه يقال ترك فهو تارك **غمار** يقال بحر غمر وبحار غمار والغمر الشدة والزحمة في الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس وغمارهم بكسر الغين وضمها وفتحها **العلى** تقدم الكلام عليه في قوله اريد بسطة كف البيت **المقدمين** اسم فاعل من اقدم يقدم فهو مقدم وهم مقدمون والاقدام الشجاعة والدخول في المخاطر من غير تروٍّ ولا فكر **اقتنع** افتعل امر بالقناعة **البلل** الندوة اليسيرة وما احسن قول ابي الطيب

لهم اقتل لي مما اراقبه * انا الغريق فما خوفي من البلل

وتضمين الآخر احسن منه حيث قال

عاتبت في نيكه أيري وقلت له * يا أير خف سلحه وادخل على مهل
فظل يوسعه رهزا وينشدني * انا الغريق فما خوفي من البلل

الاعراب ودع الواو عاطفة عطفت هذا الامر على قوله فاعتزل ودع فعل امر وقد تقدم الكلام في اللغة **ذكرت** هنا قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين

قالوا انما الحكمة في العدول عن أن يقول أتدعون بعلا
وتدعون الـٰه الذي به لفظ القرآن والمعنى واحد فان
يدع مثل يذر ويكون في اللفظ زيادة الجناس وهو من
انواع البديع الذي هو احد ثالثي البلاغة واجيب
بانه لو اتى على هذه الصفة لاحتمل التحريف في اللفظ
ويقال بالعكس اي اتدعون بعلا وتدعون احسن الخالقين
بتحريك الدال من الاول وسكونها من الثاني هذا الذي
ذكروه قلت هذا الجواب ليس بشيء لان سياق الكلام
وقرينة اللفظ والحال يمنعان من هذا الوهم ويبطلان
هذا التحريف لانه انكار على من دعا الصنم وترك الله وقوله
احسن الخالقين قرينة توجه الانكار على دعا الصنم
وترك احسن الخالقين والجواب ان لفظ القرآن الكريم
اعذب في السمع واخف على اللسان فان تكرار الحروف
على اللسان بالثقل والخفة اعقد ويحتاج الى احضار
الذهن لئلا يقع التحريف وينطق بالاول كالثاني
وعكسه فان قلت هذا يرد على باب الجناس كله وهو
معدود من البديع قلت الجناس وان كان من انواع
البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن الفارض
اما لك عن صدٍّ اما لك عن صدٍ ۞ لظلمك ظلما منك ميل لعطفة
فرحن حزانى جازعات بعيدها ۞ فرحن حزن الجزع الى الشعيبي
فانظر الى استثقال البيت الاول لما فيه من جناس التحريف

في صدٍّ وصدٍ الاول من الصدود والثاني صدى اي عطشان
وفي ظَلم وظُلم الاول الظلم بالفتح وهو الريق والثاني
بالضم وهو الجور مع التقديم والتاخير الذي يحتاج الى
اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير
فيه اما لك ميل لعطفة عن صدا اما لك ظَلما منك
عن صدٍ لظلمك اما لك الاولى مركبة من همزة
الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما
لك الثانية مركبة من فعل ماض من الامالة وكاف الخطاب
واما البيت الثاني ففيه فرحن مرتين الاولى الفاء فاء
العطف ورحن فعل ماض من الرواح لجماعة الاناث
والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث والراء
في الاولى مضمومة وفي الثانية مكسورة وفيه الحزن
مرتين الاولى بضم الحاء الحزن ضد الفرح والثانية بفتح
الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الفاظ التي
عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا
من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتبحروا في
الادب وقل ان تجد بديوانه نسخة صحيحة والكثير
ما يساعد الافاضل على تصحيح الفاظه ووزن الشعر
كما في قوله صدٍّ وصدٍ الاولى مشددة والثانية
مخففة وكما في قوله
واذا الذي الم الم بمهجتي ۞ فسنا اعيشاب الحجاز دوائي

فانظر الى هذا لم يستقم الكلام الا بمراعاة الوزن فانه
يضطر الواقف عليه الى ان يحمل الاول من الالم والثاني من
الالمام ولهذا جاء جناس العماد الكاتب رحمه الله في الشعر
اخف منه في النثر لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها ٭
ومن الجناس المستقل جناس التصحيف كقوله ايضا
وما احمرت حتى تخضب جيدك ذهبا ٭ فواحيرتي ان لم تكن فيه خيرتي
وجد بسيف العزم سوف فان تجد ٭ تجد نفسا فالنفس ان تجد تجدت
في البيت الاول احمرت من الحمرة واخترت الثانية من
الاختيار وفي الثاني تجد الاولى من الجود والثانية من
الوجدان وهذه الاشيا لا يخفى على ذي الذوق السليم ما
فيها من الاستثقال ولم اقل هذا الكلام جهلا بمقدار
شرف الدين بن الفارض رحمه الله وانه لم يكن من الفصحا الا ترى
قصائده التي اخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية
واللامية والمهموزة وغيرها الا ترى ما ارقها واحلاها.
والجناس اذا كثر في الكلام مثل الهم الا ان يكون سهل
التركيب ليس على المتكلم فيه كلفة كما يحكى عن بعض جواري
المعتمد بن عباد انها قالت له وهما في السجن باغمات
يا مولاي لقد هنا هنا فقال المعتمد رحمه الله ٭

٭ قالت لقد هنا هنا ٭ مولاي اين جاهنا ٭
٭ قلت لها الى هنا ٭ صيرنا الاله هنا ٭

وكما حكي عن جارية من جواري القاضي الفاضل رحمه الله

انها قالت له وقد تمرضت في بعض مرضاته والله يا سيدي
ما لنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك وكقول القائل

٭ دهرنا امسى ضنينا ٭ باللقا حتى ضنينا ٭
٭ يا ليالي الوصل عودي ٭ واجمعينا اجمعينا ٭

وهما للشيخ زين الدين بن الوردي انشدنيهما لنفسه
اجازة ومن خطه نقلت رجع عمر منصوب على انه
مفعول به العلى مجرور بالاضافة المنوية المقدرة
باللام ولم يظهر فيه الجر لانه مقصور ٭ للتعذر بين جار ومجرور
علامة الجر اليا لانه جمع مذكر سالم صفة لعاقلين ٭ ومتى
اجتمعت هذه الشروط اعرب بالواو في حالة الرفع وباليا
في حالتي النصب والجر وبنون مفتوحة في الاحوال الثلاث
وضم ما قبل الواو في الرفع وكسر ما قبل اليا في النصب والجر
الا ان كان جمع مقصور مثل على ومصطفى فان ما
قبل حرف الاعراب يكون مفتوحا قال الله تعالى وانتم
الاعلون وقال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار وقد تكسر نون الجمع على لغة من قال ٭
وماذا تدري الشعراء مني ٭ وقد جاوزت حد الاربعين
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن
نباتة وقد ارسل اليه مبلغ احد واربعين درهما ٭
عتبت لبين الفلاك وشد ظني ٭ فاعتبني وعاد الى اليقين
وهو قال نواله ههنا فابشر ٭ ذووا الاشعار من عهد النبيين

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين
كان نون التثنية تفتح على لغة من قال
على احوذيين استقلت عشية فما هي الا لمحة وتغيب
وحرف الاعراب هذا بدل من الحركة في اعراب المفرد والنون
بدل من التنوين ولهذا تحذف النون عند الاضافة كما
يسقط التنوين في المفرد عند الاضافة تقول ضاربو زيد
كما تقول ضارب زيد واحسن ابو الفتح البستي حيث قال
حذفت وغيري مثبت في مكانه كاني نون الجمع حين تضاف
وقد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف
قال الله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لي ساجدين وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
والكواكب والسماء والارض مما لا يعقل خلافا للحكماء فانهم
يعتقدون ان لكل فلك عقلا وان الكواكب احياء ناطقة
والعلة انها لما وصفت بالسجود والقول وهما من صفات
من يعقل اعطيت هذا الاعراب وانما كان اعراب الجمع المذكر
بالحروف دون الحركات لان الحركات اصل في الاعراب والحروف
فرع عليها والمفرد اصل والجمع فرع عليه فاعطي الاصل الاصل
والفرع الفرع طلبا للمناسبة فان قلت فلاي شيء لما الحقوا
الالف في النصب قلت لانه كان يشتبه المنصوب في الجمع
بالمرفوع في المثنى فان قلت فلاي شيء كان المثنى يرفع

بالالف

بالالف قلت لان الالف اتم حروف المد وهي اصلها لاختيها
الواو والياء ولهذا لم تقبل الحركة والرفع هو اصل الاعراب
فاعطي الاصل الاصل طلبا للمناسبة ولان الالف في الاضمار
رفع كقولك قاما وقعدا فلما كانت ضميرا مرفوعا ناسب ان
تقع علامة للرفع في اعراب المثنى فان قلت فلاي شيء لما
راعوا هذه المناسبة في الجمع فاعربوه بالالف قلت لان
التثنية قبل الجمع فاختص المثنى بها اذ سبق اليه فلم
يبق للجمع الا هذه الصورة رجع عطف ركوبها على حرف جر قد
تقدم الكلام عليها وركوب مجرور بعلى والهاء والالف في موضع
جر بالاضافة ولم يظهر الجر لان الضماير كلها مبنية والضمير
يرجع الى الفلك لانها مؤنثة او الى غمار لانها جمع غمرة او غمر
والجار والمجرور متعلق بالمتقدم مبني واقتنع الواو عاطفة
عطفت فعل امر على مثله وهو مبني منهن جار ومجرور ولم
يظهر الجر لان الضماير مبنية ومن لبيان الجنس وهو متعلق
باقتنع والضمير يعود على الغمار بالبلل الباء هنا للاستعانة
او للتعدية تقول قنعت بكذا المنى واترك اللجج للمعالي
للذين اقدموا على مشاق ركوبها وصبروا على اهوالها
وكابدوا شدائدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل
عن الشيء النزر من العيش كانه قال ارض من اللجة بالبلالة
اذ لم تكن تقدم على الاهوال فاذن لا تزال في ظما لانك ما
ركبت اللجة والامر كما ذكر الطغرائي فانه لم يحظ بالدر من

لم يغص عليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر على ابر ولم
يظفر بالسلب من لم يهون الم الجراح ولم يتمتع بالحسناء
من لم يجد بالمهر الغالي لمن لم يغص قنع بالصدف
ومن لم يصبر على السم لم يذق الحلاوة ومن لم يهون
الجراحة سلب ما عليه ومن لم يسمح بالمهر عاد
بالخيبة فاقتحم لجج الطلب والدأب واصبر على
مضض السهر والفكر لتعد من اعيان العلما وتتكلم
على رؤس الاشهاد وترتقي ذرى المنابر وتتصدر في
المجالس ويشار اليك بالانامل وتنعقد عليك الخناصر
ومن الكلم النوابغ ترب ابن قريب باصمعته
لا باصمعه والا لم يشر اليه الرشيد باصبعه ابن
قريب هو الاصمعي وهو منسوب الى جده اصمع والاصمعان
القلب الذكي والرأي العازم واما القناعة بالنزر القليل
والرضى بالدون من العيش فهذا امر يوجب السلامة ويؤمن
الخطر ومن كلام البديع الهمداني الآن منحي الى
سلك والسخي جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة
فلمحة دالة وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل
فطل وبذل الموجود غاية الجود وما قل خير من
عدم ما جل وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب
وجهد المقل خير من عذر المخل وكوخ في العيان
خير من قصر في الوهم وما كان اجود من لو كان

الكوخ هو الخص كما في القاموس

وعصفور

وعصفور في الكف خير من كركي في الجو ولأن تقطف
خير من ان تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم
ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم قيل
لاعرابي لم لا تتغرب في البلاد قال يمنعني من ذلك طفل
بارك ولص سافك ودهر فاتك ثم اني مع ذلك
لست واثقا بنجح طلبتي ولا بمضا حاجتي ولا بالعطف
على من دوني لاني اقدم على قوم قد اطغاهم السلطان
واستمالهم الشيطان وساعدهم الزمان واسكرهم
حداثة الاسنان وفي معنى قول الطغرائي
ما قاله ابو اسحاق الغزي

لا تحرزن ضعيف الرزق وارض به ما الغم مجتمع الا من الوشل
ولعلك اذا لم تجد للمرتقى سببا فباسق العود يرجون نازل الثمر
ولو كان لي في بيت الطغرائي حكم لقلت ودع غمار العلى
للمقدمين على اخطارها او اهوالها لان المقام هنا
مقام تهويل وهذا اللفظ له مهابة في السمع بخلاف
ركوبها الا تراه كيف استعار اللجة للمعالي لان اللجة
مخوفة قل من يقدم على هولها او يركب ظهرها انشدني
من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو
حيان محمد بن يوسف قال انشدني من لفظه لنفسه
صدر الدين ابو المحاسن يوسف المهندار ٦٨٩
لو عاينت عيناك يوم نزالنا والخيل تطفح في العجاج الاكدر

وسنا الاسنة والصيام الظبا • كشفا اعيننا قتام العثير
وقفا ظلحم امرواحدام الوعى • ودهى الجنان وساطق المخبر
لرايت سدا من حديد ما يرى • فوق الفرات وفوقه نار ابرى
طرقت وقد منع الفوارس رهبة • تجري ولولا خيلنا لم تطفر
حتى سعينا اسهما طاشت لنا • منهم الينا بالخيول الضمر
لم يفتحوا اللرمي منهم اعينا • حتى تحلى بكل لذي اسمر
فتسابقوا هربا ولكن ردهم • دون الهزيمة رمح كل غضنفر
ما كان اجرى خيلنا في اثرهم • لولا تهابروسهم لم تعثر
لم فوقلفا صخرة من صرخة • ولكم ملانا محجرا من محجر
فانظر الى هذه الالفاظ المفخمة التي اتى بها هذا الشاعر
البليغ في وصف هذا المقام المهول واظن هذه الابيات
نظمها مهند الاوب في وقعة الملك الظاهر رحمه الله لما
التقى روحه في الفرات ورمى الجيش نفوسهم خلفه •
وفيها يقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر •
تجمع جيش الترك من كل فرقة • فظنوا بانا لا نطيق لهم غلبا
وجاوا على شاطي الفرات ليادرها • بان جياد الخيل تقطعها وثبا
واتت جنود الله في العدد التي • تميس بها الابطال يوم الوغى عجبا
فتمنا بسد من حديد بساحة • اليهم فما اسطاع العدو له نقبا
ويقول الموفق عبد الله بن عمر الانصاري •
الملك الظاهر سلطاننا • نفديه بالمال وبالاهل
اقتحم الماء ليطفي به • حرارة النار من القلب

ويقول

ويقول القاضي حسن بن النقيب •
ولما تراءينا الفرات بخيلنا • سكرناه منا بالقوى والقوائم
فاوقفت التيار عن جريانه • الى حيث عدنا بالغنى والغنائم
انشدني لنفسه الشيخ الامام شهاب الدين ابو الثنا
محمود رحمه الله قصيدة نظمها في هذه الواقعة التي
خاض الظاهر فيها الفرات •
لما تراقصت الروس وحركت • من مطربات قسيك الاوتار
خضت الفرات بسابح اقصى مناه • هوج الصبا من نعله الاثار
حملتك امواج الفرات ومن راى • بحرا سواك تقله الانهار
وتقطعت فرقا ولم يك طودها • اذ ذاك الا جيشك الجرار
رشت دماؤهم الصعيد فلم يطر • منهم على الجيش السعيد غبار
ومنها وقراتها عليه وهو يسمع •
شكرت مساعيك المعاقل والورى • والترب والاساد والاطيار
هذي منعت وهولا جمعتهم • وسقيت تلك وعم ذي الايثار
رجع الى ما يتعلق بتفخيم الالفاظ ونقلت من خط
مجير الدين محمد بن تميم له •
لم من يوم اشيب عذار ابطاله • كالاسد تزار في عرين اساده
ضاق المجال بخيلهم فقتيلهم • يقضي ويمكث فوق ظهر جواده
وخبر ابي زبيد الطائي عن الاسد ووصفه له في مجلس
عثمان رضي الله عنه مشهور فانه اتى فيه بالفاظ مفخمة
جدا وروى صاحب الاغاني انه بعض الحاضرين

حيوه في اثنا سماعه الوصف فقال عثمان رضي الله عنه
اسكت رضي الله فاك فلقد رعبت قلوب المسلمين
وابيات بشر بن ابي عوانة في وصف الاسد وابيات البحتري
وابيات ابي الطيب الجميع مشهورة لا فائدة في التطويل بذكر ذلك

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز عند رسيم الاينق الذلل

اللغة الرضى والرضوان بكسر الراء وضمها في الثاني
وهما من قراءات السبع والمرضاة جميع ذلك واحد
ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضي وقد قالوا مرضو
فجاؤوا به على الاصل ورضيت عنه رضى مقصور مصدر
والرضا ممدود اسم المصدر عن الاخفش وعيشة
راضية بمعنى مرضية الذليل ضد العزيز رجل ذليل
بين الذل والذلة والمذلة من قوم اذلاء واذلة
والذل بكسر الذال اللين الخفض الدعة يقال عيش
خافض وهم في خفض العيش والخفض في الصوت
غضه وخفض عليك الامر هونه العيش الحياة
وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا كل منهم يصلح ان يكون
مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب ومال ومميل
واعاشه الله عيشة راضية مسكنة المسكنة مصدر تمسكن
والمسكين الفقير العاجز عن الاكتساب وقد يكون بمعنى
الذلة والضعف وهو المراد هنا يقال تمسكن الرجل كما

يقال تمدرع وتمندل في المدرعة والمنديل على تمفعل وهو
شاذ وقياسه تسكن وتدرع وتندل مثل تشجع وتحلم
وفي الحديث ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان
بل المسكين الذي لا يسأل ولا يفطن له فيعطى العز
ضد الذل الرسيم ضرب من سير الابل وهو فوق الذميل
قال ابو عبيدة اذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو
التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم والعنق
سير مسبطر وقد رسم يرسم بالكسر ولا يقال الرسم
الاينق جمع الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها
جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب
وفعلة بالتسكين لا يجمع على ذلك وقد جمعت في
القلة على انوق ثم انهم استثقلوا الضمة على الواو
فقدموها فقالوا اونق حكاها يعقوب عن بعض
الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق وقد تجمع
الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا ان الواو صارت ياء
لانكسار ما قبلها الذلل دابة ذلول بينة الذل اذا كانت
طائعة سهلة القياد ودواب ذلل ومنه قولهم بعض
الذل انقى للاهل والمال الاعراب رضى مبتدأ وانما
لم يظهر فيه الرفع لانه مقصور والمقصور تقدر اعرابه في
احواله الثلاث الذليل مجرور بالاضافة اليه وهي
اضافة معنوية بمعنى لا مسكنة مرفوع على انه خبر المبتدا

الذي تقدم والعز الواو للابتداء والعز مرفوع على انه مبتدا
والالف واللام لتعريف الحقيقة او للعهد الذهني عند
ظرف مكان وفيه لغات كسر العين وفتحها وفتح النون
مع فتح العين تقول عند قال الشاعر
وكل شيء قد يحبه ولده حتى الحبارى وتطير عنده
قال الحريري في درة الغواص ويقولون ذهبت الى عنده
فيخطئون فيه لان عند لا يدخل عليه من ادوات
الجر الا من وحدها ولا تقع في تصاريف الكلام مجرورا
الا بها كما قال سبحانه وتعالى قل كل من عند الله وانما
خصت من ذلك لانها ام الباب ولام كل باب
اختصاص يمتاز به وتنفرد بمزية كما خصت ان
المكسورة بدخول اللام في خبرها وخصت كان بجواز
ايقاع الفعل الماضي خبرا عنها وخصت الباء بالقسم باستعمالها
مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر فاما قول
الشاعر كل عند لك عندي لا يساوي نصف عند
فانه من ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف
وهما حرفان مجرى الاسماء المتمكنة فاعربهما في قوله
ليت شعري واين مني ليت ان ليتا وان سوفا عناء
وقد تستعمل عند لعدة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك
عندي زيد وبمعنى الملك كقولك عندي مال وبمعنى
الحكم كقولك زيد عندي افضل من عمرو اي في حكمي

وبمعنى

وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه وتعالى اخبارا
عن خطاب شعيب لموسى عليهما الصلاة والسلام فان
اتممت عشرا فمن عندك اي من فضلك ورسيم مجرور
بالاضافة اليه والابنق مجرور بالاضافة اليه لان رسيم اضيف
الى الابنق وتقدم الكلام في اللغة على تعريفها والابنق الذلل
مجرور على انه صفة للابنق تبعه في اربعة من عشرة وهي
التعريف والجمع والتانيث والجر واما الخبر الذي يطلبه
المبتدا هو العز فانه محذوف وهو ما تعلق به الظرف
الذي هو مستقر وتقديره والعز مستقر او مطلوب او
كائن عند رسيم الابنق المعنى يقول رضي الذليل
بلين العيش ودعته مع وجود الذل وسكنه عند
صاحب النفس الابية وانما العز موجود عند سير
النوق الذللة في الاسفار وهذا حث على الحركة
والتنقل عن موطن الذل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه قالوا يا رسول
الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلا لما لا يطيق
ومن الكلم النوابغ للحر لا يد على العصاب
ولا يذل وان منى بالمصاب العصاب الحبل الذي
يعصب به فخذ الناقة ومنها كم أيد لك الركاب ومن
اياد في الرقاب الايدي جمع اليد التي هي الجارحة
والايادي جمع ايد وهي النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجها

عوام العلما باللغة عن اصل وضعهما فاستعملوا الايادي
في جمع اليد الجارحة وتجد اكثر الناس يكتب الى اصحابه
المملوك يقبل الايادي الكريمة وهو لحن وانما الصواب
الايدي الكريمة قال ابو العلا المعري

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم ... بالسمهرية دون الوخز بالابر

فجمع يد الجارحة على ايدي وقال ابو الطيب

اقامتني الرقاب له اياد ... هي الاطواق والناس الحمام

ولقد جرى لي محاورة مع بعض اهل العصر ممن عانى الادب
وهو انني انشدت يوما بحضرته هذا البيت واخذت
في استحسانه فاخذ يرد علي في ذلك ويقول الا انه صحح
الناس كلهم في هذا البيت بجمعه بين الرقاب والايادي
فبينت له مكان غلطه وقلت له ليس هذا البيت من
هذا الباب ولو اوردت هذا في قول الشاعر

اذا الحمل الثقيل توزعته ... اكف القوم هان على الرقاب

لكني لك الذي تريد فلم يحر جوابا ذكرت هنا قول القائل

تماد ابعد المعنى ... من الجوى المتتابع
بمبرزات الايادي ... ونيلها ذي الاصابع

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد
ابن محمد بن محمد بن نباتة

وافت اصابع نيلنا ... وطمت وطافت في البلاد
وانت بكل مسترق ... هادي اصابع ذي اياد

وهذان

وهذان المقطوعان يغتفر فيهما اللحن الخفي لرشاقة
نظمهما وعلى ذكر النيل فما احسن قول القائل

النيل قال وقوله ... اذ قال ملا مسامعي
في غيظ من طلب العلا ... عم البلاد منافعي
وعيونهم تعد الوفا ... فلقمتها باصابعي

وانشدني خليل الحمد الى الكفتي

مولاي ان النيل ترتد ... حباك وهو لحو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطة فرسك التي ... هي مشتهاه وروضة المتمتع
ارخ عليه الستر لما جئته ... خجلا وقد نهرته بالاذرع

ما احسن قول علا الدين الوداعي ومن خطه نقلته

رق بمصر وسكانها ... شوقي وجدد عهدي الخالي
وصف لي الرطب وشنف به ... سمعي وما الباطل كالخالي
وازولنا باسعد عن نيلها ... حديث صفوان بن عسال
فهو مرادي لا تنز يدونها ... ثور وان رقا وراقا لي

ومن كتاب انشاه القاضي محيي الدين عبدالله بن عبد
الظاهر السعدي رحمه الله في بشارة النيل ولما تكامل
ايابه وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه
اظهر ما عنده من ذخائر البشر وودايعه ولفظ عموده
حمل ذلك على اصابعه كتب ابن سنا الملك الى
القاضي الفاضل رحمه الله يخبره بعدم وفا النيل
واما النيل فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه

وتيمم العمود لصلاة الاستسقا، وهم المقياس من الضعف
بالاستلقا، وما احسن قول ابن مماتي،

ولقد عهدت النيل سنتا يرى، عمرا وتتبع رايه تسديدا
والان اضحى في الورى عثمانا، متوقفا ما ان يحب يزيدا

وكتبت انا في البشارة بالنيل كتابا جا منه، فلو خاصم
النيل حياة الارض لقال عندي قبالة كل عين اصبع
ولو فاخرها لقال انت بالجبال اثقل وانا بالملو اطبع
والنيل له الايات الكبر، وفيه العجايب والعبر، منها وجود
الوفا، عند عدم الصفا، وبلوغ الهرم اذا احتد واضطرم
وامن كل فريق، اذا قطع الطريق، ودخ قطان الاوطان
اذا انكسروا الما كما يقال سلطان، الى غير ذلك من خصايصه
وبراته مع الزيادة من نقايصه، وهو انه في هذا العام
المبارك جذب البلاد من الجدب، وخلصها بذراعه وعمها
بخنادقه التي لا تراع من فزاعه، وحصنها بسواري الصواري
تحت قلوعه، وساعي الاعمة تحت قلاعه، وراعى الادب بين
ايدينا الشريفة بخط المتناكل يوم يجبر قاعه في رقاعه
حتى اذا اكمل الستة عشر ذراعا، واقبلت سوابق الخيرات
سراعا، وفتح ابواب الرحمة بتعليقه، وجد في طلب تخليقه
تضرع بمد ذراعيه الينا، وسلم عند الوفا باصابعه علينا
ونشر علم ستره، وطلب جبر طباعه جبر العالم بكسره
وسيمنا بان يحلو، وعلم تاريخ هنائه ويعلو فكسر الخليج

وقد

وقد كاد يبلغ فوح توجهه، ويهيل كثيب سد هول هيجه
ويدخل بدوس زرابي الدور المبثوثة، ويجوس خلال الحنايا
كان له فيها خبايا موروثه، ومرق كالسهم من قسي قناطره
المنكوسه، وعلاه زبد حركته لولاه ظهرت في باطنه من بدور
اناسه اشعتها المعكوسه، وبشر بركة الفيل ببركة المال
وجمل المحبوسة من تيار المتحدر في السلاسل والاغلال
وازدحمت في عبارة شكره افواج الافواه، وملأ الكف الرجا
باموال المياه، واعلم الاقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد
وهنات طلايعه بالطلايع التي نزلت بركاتها من الله تعالى
على العباد، وقلت انا في ذلك في زيادته سنة ٧٤٣

قالوا علا نيل مصر في زيادته، حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم، ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقلت فيه ايضا

قد زاد هذا النيل في عامنا، فاغرق الارض باانعامه
وكاد ان يعطف من مائه، غرقى على ازرار اهرامه

وقلت مضمنا

يقول لنا المقياس والنيل هابط، لتنقطع امال المنى والمطامع
ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض، على الما خانته فروج الاصابع

وقلت ايضا

لم لا اهيم بمصر، وارتضيها واعشق
وما ترى العين احلى، من مائها ان تملق

رجع ومن الظلم النوابغ ان لم تكن ذا عرنين اشم
كنت لريح الذل اشم ۔ قال بعض الاعراب

ساعمل نص العيس حتى يكفني ۔ عن المال يوما او عن الحدثان
فللموت خير من حياة يرى بها ۔ على المرء بالاقلال وسم هوان

قيل انه ظلم اعرابي من بني بكر بن وائل فقتل ظالمه فعنف فقال ما اسام من قتل ظالمه فقيل له احب ان تلقى الله ظالما او مظلوما فقال بل ظالما ما عذري غدا عند الله تعالى اذا قال خلقتك مثل البعير ثم تجي تشكو الي

قال الجرادي كان لابن ابي عتيق صديق من الاعراب فغاب عنه حينا ثم رآه يوما يحجل في المدينة مقيدا بالحديد فقال له ويحك ما هذا قال لطت حوضا لي فثلمه بعض جيرانه فخطرت بيدي خطرة فاصابت صدره فاتى عليه اجله فقال له ولم فعلت ذلك فانشد

فاي امرئ في الناس يهدم حوضه ۔ اذا كان ذا رمح ولما يماصع

فقال ابن ابي عتيق اما والله كنت اصلحته بكف طين ولا يكون في رجلي ما في رجلك ۔ وفي امثال العرب رهبوت خير من رحموت معناه لان ترهب خير من ان ترحم

وقال المتلمس

ان الهوان حمار الدار يالفه ۔ والحر ينكره والفيل والاسد
ولا يقيم بدار الذل يالفها ۔ الا الذليلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ۔ وذا يشج فلا يرثي له احد

وروى والفيل والاسد
الرواية التي نعاهد
التصحيف بر هذا
والرسلة الأجد
يعني الناقة القوية على السير

تقول

تقول العرب في امثالها قال الحائط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني ۔ فان الذي ورائي ما خلاني وراي

وقال ابو تمام الطائي

لا ينعك خفض العيش في دعة ۔ نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها ۔ اهلا باهل وجيرانا بجيران

وقال ابو الطيب

واطلب العز في لظى وذر الذل ۔ وان كان في جنان الخلود

وقال ايضا

لا اصاحب حلمي وهو بي كرم ۔ ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقيم على مال اذل به ۔ ولا الذ بما عرضي به درن

وقال ايضا

من يهن يسهل الهوان عليه ۔ ما لجرح بميت ايلام
ذل من يغبط الذليل بعيش ۔ رب عيش اخف منه الحمام

وقال ايضا

عش عزيزا او مت وانت كريم ۔ بين طعن القنا وخفق البنود

وقال القرمطي الخارج بالشام

ارى ان المنية بالمعالي ۔ احب الي من ذل القعود

وقال ديك الجن

حتى اصادف مالا او يقال فتى ۔ لاقى الردى بين اسياف وارماح

وقال التهامي

واذا الفتى الف الهوان فبينه ۔ ما الفرق بين الكلب والانسان

موتُ الذليل كعيشه ويدُ الفتى ، شلّاء او مقطوعة بنانِ

وقال الارّجاني

ولم اغترب الا لأكتسب الغنى ، فأسقي منه كل أذي ظمإ سجلا
وهلو الغمام الارض من لحل انه ، يسوق اليها وهي لن تبرح الوبلا
اذا ما قضيت نفسي من الحاجة ، فلست ابالي الدهر أملى لها ام لا

وقال آخر

حاولت ان القي الزمان بطبعه ، لولا الوفا وشيمة لا تنتقل
في الارض متسع لنفس حرة ، ان تنب منزلة وعاها منزل

وقال ابن عنين

فاما مقاما يضرب المجد حوله ، سرادق او باكيا الحمام
فان انا لم ابلغ مقاما اروحه ، فكم حسرات في نفوس كرام

فادرأ بها في نحور البيد جافلة
معارضات مثاني اللجم بالجدل

اللغة ادرأ فعل امر من الدرء وهو الدفع ومنه قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اي تدافعتم ومنه ادرؤا الحدود بالشبهات اي ادفعوا نحور جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق وهو هنا مجاز استعار النحور للبيد والبيد جمع بيدا وهي المفازة ومنه باد الشيء يبيد اي هلك واباده الله تعالى اهلكه جافلة جفل اذا اسرع وجفل النعام وانجفلت الريح فهي جفل اي اسرعت وجافلة ايضا واجفلت الريح التراب فهي مجفل اي اذهبته وطيرته وانشد الاصمعي

وهاب

وكان بملتمان الحمامة اجفلت ، به ريح ترح والصبا كل مجفل
وانجفل القوم اي انقلعوا كلهم فمضوا معارضات تقول عارضته في المسير اذا سرت حياله وعارضته بمثل ما صنع اي اتيت اليه بمثل ما اتى وعارضت كتابي بكتابه اي قابلته ذكرت هنا ما نظمته في مليح قابل يحيى بابا وهو

جنيت خدك وردا ، غصنا وقدك ذابل
فها انا كل وقت ، اجني وانت تقابل

اجني هنا من الجناية ومن الجني وتقابل من مقابلة الذنب بالعقوبة على جنايته ومن مقابلة الكتاب بغيره طلبا لتصحيحه مثاني جمع مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى اي اثنين اثنين ومثنى لا ينصرف لما فيه من العدل والصفة لانه عدل به عن اثنين اثنين فالعدل فيه تحقيقي قال الله تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وقد تمسك بعض الرافضة بهذه الآية يجوز للرجل ان يتزوج بتسعة قال لان اثنين وثلاثة واربعة جملتها تسعة ولان النبي صلى الله عليه وسلم مات عن تسع نسوة وهذا كلام من لم يطعم طعم العربية لانك اذا قلت جاء القوم مثنى وثلاث ورباع معناه انهم جاؤا اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة تنصب ذلك على الحال والحال هي التي تبين هيئة الفاعل او المفعول فانت

تربيع تبين كيف كان مجيئهم لم يجيئوا جماعة ولا فرادى
فالله سبحانه وتعالى ابان ما اباحه من النكاح فقال
انكحوهن اثنتين اثنتين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة
فلا يفهم من هذا الكلام الجمع بين المجموع واما النبي صلى الله
عليه وسلم فان ذلك من خواصه التي انفرد بها عن امته
ولم يشركوه فيها وذكر لي بعض الافاضل ان الشيخ نجم
الدين بن الرفعة ذكر له تسعين خاصية وهذا تتبع
كثير واطلاع مفرط وغالب خواصه صلى الله عليه وسلم
في النكاح وامر الزوجات ولهذا الفقهاء اذا ذكروها
سردوها في كتاب النكاح واختلف اهل العربية
هل هذا العدد من الواحد الى العشرة او هو ما نطق به
القران فقط فالصحيح انه الى رباع حسب وقيل الى سداس
وقيل الى عشار وانشدوا في ذلك شعرا تضمن العدد الى
عشار واورده الحريري في درة الغواص وغيره وهل
يقال موحد ومثلث ومربع الى المعشر ضعيف الى
الغاية وقال الحريري في هذا الكتاب بعدما اورد
قول ابي الطيب

احاد ام سداس في احاد ۝ لييلتنا المنوطة بالتناد

غلط ابو الطيب هنا في عدة مواضع من هذا البيت
الاول انه قال احاد وسداس ولم يسمع في الفصيح
الا مثنى وثلاث ورباع والخلاف في خماس وما بعده

الى عشار الثاني انه صغر ليلة على لييلية وانما تصغر
على لييلية الثالث انه صغرها والتصغير يدل على القلة
فكانها قصيرة ثم قال المنوطة بالتناد ولا يكون شيء اطول
منها حينئذ فناقض آخر كلامه اوله قلت ليس في هذا
تناقض لان التصغير في كلام العرب على اربعة انواع الاول
تصغير التحقير كقليس ورجيل الثاني تصغير التقريب
كفويق وبعيد وقبيل ودوين الثالث تصغير التحبيب
كقولك يا اميلح وما احيسنه الرابع تصغير التعظيم
كقوله انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقال الشاعر

وكل اناس سوف تدخل بينهم ۝ دويهية تصفر منها الانامل

فابو الطيب صغر الليلة هنا للتعظيم لانه استطالها
حتى جعلها منوطة بالتناد قال النور الاسعردي مضمنا
للعجمي لانه المستولد

وان بدا لك منها بهجة وشمائل ۝ وراقك منها رقة في قوامها
ولاحت كشمس اضعفتها الاصائل ۝ فلا تغترر منها بلين فانها
دويهية تصفر منها الانامل

انشدني المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي
من لفظه لنفسه في الخمر

وصفراء كالمريخ يصبغ ضوءها ۝ اكف الندامى وهو في الحال ناصل
وتهفو بالباب الرجال لانها ۝ دويهية تصفر منها الانامل

جمع اللجم جمع لجام وهو فارسي معرب وهو للخيل بمثابة
الزمام للنوق الجدل الجديل زمام الناقة المجدول ول

من أدم تقول جدلت الحبل أجدله جدلا إذا أحكمت فتله
وجارية مجدولة الخلق حسنة الجدل الإعراب ادرا فعل أمر
من درات وقد تقدم الكلام على أفعال الأمر من الثلاثي فالهمزة
هنا ساكنة على الأمر بها جار ومجرور والضمير يرجع الى
الأينق في البيت الذي قبله في نحور في حرف جر وهي ظرفية
ونحور مجرور بها البيد مجرور بالإضافة المعنوية المقدرة
باللام جافلة منصوب على الحال من الضمير الذي يعود
على الأينق معارضات منصوب على أنه حال ثانية
وعلامة نصبه كونه مكسورا لأنه جمع مؤنث سالم واحده
معارضة وهذا الجمع إذا كان بالألف والتا أعرب بالضم
في حالة الرفع وبالكسر في حالتي النصب والجر تقول جاءني
معارضاتٌ ورأيت معارضاتٍ ومررت بمعارضاتٍ
وإنما أعربوه هذا الإعراب ليقابلوا به الجمع المذكر السالم
لما كان يعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب
والجر وإنما أعربوا هذا الجمع المؤنث بالحركات دون الحروف
لأنه تقدم في إعراب الجمع المذكر السالم أن الإعراب بالحركات
هو الأصل والإعراب بالحروف هو الفرع والإفراد هو الأصل
والجمع هو الفرع فأعطوا الأصل للأصل والفرع للفرع
فصار إعراب الجمع بالحروف هو الأصل ولما استقر
ذلك قاعدة جاؤا الى الجمع المؤنث السالم فوجدوه فرعا
على المذكر فلم يعطوه إعراب الأصل في الجمع الذي هو

بالحروف

بالحروف فأعطوه الإعراب الفرعي بالنسبة الى الجمع وهو بالحركات
لأنه ما لهم إعراب بغير هذين ولا يرون ما جمع بالألف
والتا هذا الإعراب المخصوص إلا ما له مذكر يعرب
بالحروف كقولك مسلمون ومسلمات وقائمون وقائمات
ولما ألحقوا بابا بالجمع المذكر السالم ما ليس منه
وألحقوا به مثل عالمون وعليون وأرضون وسنون كذلك
ألحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل عرفات وأذرعات
تقول هذه عرفاتٌ ورأيت عرفاتٍ ومررت بعرفاتٍ
لأنه لا يقال في مذكره عرفون وهكذا لا تقول جاءني
أولات حسن ورأيت أولاتِ حسن ومررت بأولات حسن
والأصل في هذه التا أن تكون أصلية للتأنيث في المفرد
مثل شجرة ومسلمة أما إذا كانت غير أصلية مثل رُواة
فإنها تعرب على الأصل تقول هذه رُواةٌ ورأيت رُواةً
ومررت برواةٍ وإذا كانت لغير التأنيث أعربت على
الأصل تقول هذه أبياتٌ ورأيت أبياتًا ومررت بأبيات
لأن التا في المفرد لغير التأنيث ولقد رأيت جماعة من
الفضلا من يكتب بخطه وقد نظم المملوك أبياتا فأذكر
ذلك عليه فأنشد يقول قال الشيخ جمال الدين
محمد بن مالك رحمه الله تعالى
وما بتا وألف قد جُمعا يكسر في الجر وفي النصب معا
فأقول له الشيخ قال ما جمع بالألف والتا وهذا ليس منه

لانها في المفرد اصل فيقول ولذلك سلمة التاء فيه اصلية
فاقول التاء الاصلية في مسلمة حذفت في الجمع وكان
اصله مسلمتات فاستثقل الجمع بين علامتي تانيث
فحذفت الاولى وعلى كل تقدير فلا بد لهذا الجمع ان يكون جمع
مذكر سالم وابيات جمع مذكر مكسر غير سالم فلا يهتدي لما
اقول رجع مثاني اللجم منصوب بمعارضات
لانه اسم فاعل واسم الفاعل يعمل عمل الفعل اذا كان
غير مضاف تقول هذا مكرمٌ زيدًا وزيدٌ مكرمٌ عمرًا
تنصب المفعول اذا نونت وتجره اذا اضفت ولم
يظهر النصب في مثاني لانه يجوز ذلك في المنقوص
وهو من احسن الضرورات ولكن الاصل فيه معارضات
مثانيَ اللجم بفتح الياء والوزن اضطره الى سكون
اليا بالجدل الباء حرف جر وهي لتعدية الفعل تقول
عارضت بكذا وكذا والجار والمجرور في موضع النصب
على انه مفعول ثان لمعارضات المعنى فارفع بالاينق
الذلل في نحو المفاوز والقفار مسرعة غير ملتفتة على
جياد الخيل فعارض لجم تلك بازمة هذه هذا احث
منه على اعمال الركاب وانه يرمي بها في نحور البيد
مسرعة تباري بازمتها لجم الخيل في سيرها وهذا
البيت ماخوذ من قول ابي الطيب
لا ابغض العيس لكني وقيت بها ۞ قلبي من الحزن او جسمي من السقم

طردت

طردت من مصر ايديها بارجلها ۞ حتى مرقن بها من جوش والعلم
تبري لهن نعام الدو مسرجة ۞ تعارض الجدل المرخاة باللجم
وما احسن قول ابي الطيب
وجردا مددنا بين اذانها القنا ۞ فبتن خفافا يتبعن العواليا
تجاذب فرسان الصباح اعنة ۞ كان على الاعناق منها افاعيا
وهذا التشبيه حسن في العنان وفيه زيادة معنى لان
الخيل تجاذب الفرسان الاعنة وهي امام فرسانها تجذب
اعنتها لتخفيف السير عنها واخذه ابن القيسراني
فقال ومن خطه نقلت
واسرى نحاسٍ يمموا كعبة الذرى ۞ فهم سجد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان العنان كانما ۞ جرى منه في دربيه الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة بسياطها ۞ تخال بايدينا اراقم تلسع
ولمح هذا المعنى المولى صفي الدين بن عبد العزيز بن سرايا
الحلي فانشدني لنفسه اجازة ومن خطه نقلت من ابيات
فقلت لاقادوا سابق ۞ مرفه السوط شيق العنان
انظر اليه كيف نظر الى ذلك المعنى من طرف خفي فاختلسه
ثم زاده زيادة مليحة وهو انه مرفه السوط وما
سمعت احسن من هاتين الكنايتين في شراسة العنان
ورفاهية السوط وقد اخذ عبد الحميد بن بابك قول ابي
الطيب في تشبيه العنان بالافعى وزاد عليه زيادة
حسنة فقال في زمام الناقة

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رايت الشمس زيدت محبة ... الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقال ابو الغنايم محمد بن المعلم

سر طالبا غايا تها إما ترى ... فوق الثريا او ترى تحت الثرى
لا تخلدن الى المقام فانما ... سير الهلال قضى له ان يقمرا
لا تلدانا فالفتى من إن دعا ... دمعا عصاه وان دعاه دما جرى
اين الكناس من العرين واين غز ... لان اللوى في الجد من اسد الشرى
لو ينبع الوطن العلى ما سارعت ... عمران سيله حمير مستنصرا
ولو استتم بمكة المجد ما ... رام لم ينصب بيثرب منبرا
والليث لو وجد الفريسة رابضا ... او ناهضا في خيسه ما اسحرا
لا عار في بيع النفوس على الردى ... عندي اذا كان العلا المشترى
حتى م حظي في الوهاد وحظ ... اصحاب الدناة في الشواهق والذرى
ما الجبن يحميني الحمام ولا الا ... قدام يجلب لي سوى ما قدرا
لا بد منها وثبة تروي الظبا ... فيها وتكسو الجو فيها العثيرا
اشكو الى الايام ما القى لها ... وجها على تلوينها مستبشرا
ما عذر من لم يلق وجها ابيضا ... منهن ان لم يلق يوما احمرا

اثبت هذه الابيات على طولها وان كان بعضها ماله تعلق بهذا البيت على الخصوص لان لها علاقة بالقصيدة على العموم ومن كلام الحكمة ان الله لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض وقيل المسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب وقيل

الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله وحكمته وتدعو الى شكر نعمته وقيل لنفس بيسك وبين بلد منسب فخيرالبلاد ما حملك

وقال ابن الساعاتي

اهلك والليل منصبا جملك ... شمر فخير البلاد ما حملك
اخير في نعمة تروق من الا ... رض اذا لم تنل بها املك
حتام لا تحمل الجياد ولا ... تعمل في الامر غاية ابلك
لقد تربصت خيفة الاجل المحتوم ... لو كان دافعا اجلك
وحبذا ذاك لو وجدت غنى ... افضل يوما عليك او فضلك

وقال ابن قلاقس

سافر اذا حاولت قدرا ... سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى ... طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة ... بدلت بالبحر نحرا

وقال ايضا

سر في جادة العلى ومن العا ... رض ما انحط من رؤس الجبال
كيف لا اسرع التنقل والمشهو ... ر للبدر سرعة الانتقال

وقال ايضا

ان مقام المرء في بيته ... مثل مقام الميت في لحده
فواصل الرحلة نحو الغنى ... فالسيف لا يقطع في غمده
والنار لا يحرق مشبوبها ... الا اذا ما طار عن زنده

وقال آخر

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا ... بل المقام على خسف هو السفر

وقال أبو الفرج بن هندو

صح تحرك الفلك الى الغايات ۞ ما غنا الاسود في الغابات
لا يرد الردى لزوم بيوت ۞ او لا يقتضيه جوب فلاة
مولد الدر حماة فاذا سا ۞ فر حلى التيجان واللبات
أُفّ للدهر ما ينبي بتمس القنا ۞ ضل في بدئه وفي العقبات
يسكن المسك سرة الظبي لدا ۞ ثم يصليه جمرة الوقدات

وقال ابن قلاقس

والصغير الحقير يسمو به السير فيعلو له الكبير الجليل
فرزن البيدق السفل حتى انحط عنه في قيمة الدست فيل

وقال ابو الفضل التميمي

دعني أمر في البلاد ملتمسا ۞ فضل مال ان لم يعز لنا
فبيدق الرخ وهو ايسرها ۞ في الدست ان سار صار فرزانا

ذكرت هنا ابياتا لابن الرومي فيمن يلعب بالشطرنج
غائبا وهي

غلط الناس لست تلعب بالشطرنج لكن بانفس العقلاء
غير ما ناظر بعينيك في الدست ولا مقبل على الرسلاء
بل تراها وانت مستدبر الظهر بقلب مصور من ذكاء
فارانا خصيما سواك يرطبا ۞ وهو يردي فوارس الهيجاء

وقال الشيخ ابو اسحاق في المهذب في كتاب الشهادات
ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره
في فصل اللعب بالشطرنج وقد رايت انا غير مرة بالديار

المصرية

المصرية شخصا متجندا يعرف بعلاء الدين بن قيران وهو
اعمى يلعب بالشطرنج مع العوالي ويغلبهم وما راعني
فيه الا انه يقعد ويحدث وينشد الاشعار ويحكي كل منا
حكاية في شانه وهو يشاركنا فيما نحن فيه ويدع اللعب
ويقوم الى الخلا ويحضر ولم يغب عنه شي مما هو فيه وهذا
غريب مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله من يلعب
بالشطرنج الا اناسا قلائل ورايت غير مرة ايضا بدمشق
سنة احدى وثلاثين وسبعمائة شخصا يعرف بالنظام
العجمي وهو يلعب الشطرنج غائبا في مجلس الصاحب
شمس الدين واول ما رايته لعب مع الشيخ امين الدين
سليمان رئيس الاطبا وكان طبقة فغلبه مستدبرا
ولم يشعر به حتى ضرب به شاه مات بالفيل ولم يره حتى
التفت الينا وقال مات وحكي لي عنه انه كان يلعب
غائبا على رقعتين وحكى لي عنه صاحبنا المولى بدر
الدين حسن الغزي انه راه يلعب على رقعتين غائبا
وقدامه رقعة يلعب فيها حاضرا وغلب في الثلاث
والعهدة في ذلك عليه وكان الصاحب شمس الدين
يدعه في وسط الدست ويقول له عد لنا قطعك وقطع
غريمك فيسردها جميعا كانه يراها بين يديه وانشا
فيه المولى جمال الدين محمد بن نباتة ثمانية بديعة ختمها بقوله
لله في الشطرنج فكرة عجب ۞ ان غاب او حضر الجنينة حدايقه

شكرته نفس اللعب ونفس النهى هاتيك صامتة وهذي ناطقة

ويقوله ايضاً

واعب يعرب شطرنجه عن ذهنه المتقد الصائب
يغيب لكن ذهنه حاكم يا حبذا من حاكم غائب

قلت كذا رايته ولو قال يا حسنه ادبا لجعا السلم من حذف فاعل حب الذي هو بدل من ذا وهو غير جائز وانشدني من لفظه لنفسه ملغزا في الشطرنج

وما صامت يمضي ويرجع مغيرا ويقضي على اوصاله الوصل والصد
كان الضنا آلى عليه اليه فما فيه الا النفس والعظم والجلد
واحرفه خمس ولكن شطره ثلاثة اخماس الحروف التي تبدو

وقال بعضهم ملغزا فيه

وما اسم ثلاثة اخماسه هو الشطر منه ومن غيره
وباقيه ان رمت معكوسه قطعت رجاك من خيره

وما احسن قول ابي الحسن الجزار ملغزا فيه

وما شيء له نفس ونفس ويوكل عظمه ويحك جلده
يود به الفتى ادراك سول وقد يلقى به ما لا يوده
ويا خذه اكثرهم بحق ولكن عند اخره يرده

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

اشكو السقام وتشكو مثله امرائي فنحن في الفرش والاعضا نرنج
تنسان والنظم في نطع يجمعنا كانما نحن في التمثيل شطرنج

ولكن في لفظ الشطرنج لغتان بالشين المعجمة وهو الافصح

لانه

لانه ماخوذ من الشطر كان كل لاعب له شطر من القطع وبالسين المهملة لانه ماخوذ من تسطير الرقعة بيوتا وان الحقته باوزان العربية كسرت اوله فقلت شطرنج لان فعلل في العربية له نظير مثل قرطعب والصحيح ان هذه لفظة اعجمية لذا جات واصله بالعجمية شش رنك ومعناه ستة الوان وهي الشاه والفرزان والفيل والفرس والرخ والبيذق ويقال ان بعضهم سمع آخر يقول يا شجاع هات الشطرنج من تحت السرير بالسين المهملة في الجميع فما انضبطت على النحوي تسع نقط والناس كثير منهم يغلط في الصولي وهو ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب ويزعم انه واضع الشطرنج لما ضرب به المثل فيه والصحيح ان واضعه صصه بن داهر الهندي كان ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له نردشير جعله مثلا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة والمهارك ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش ويقابله اليك والبنج ويقابله الدو والجهار ويقابله السه وجعل ما ياتي به اللاعب من النقوش كالقضا والقدر تارة له وتارة عليه

وهو يصرف المبارك على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان
عند حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل على
الغلب ويقهر خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به
الفصوص وهذا هو مذهب الاشاعرة اخبرني من
اثق به ان الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله كان يقول
اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج لان لاعبه يعترف
بالقضا والقدر والشطرنج لاعبه يدعي ذلك فهو اقرب
الى الاعتزال او كما قال وما احسن قول الحكيم شمس
الدين محمد بن دانيال من قصيدته اللامية

هذا وفي الفصوص ۞ لعبنا غدا كالمثل ۞
تلوح في اكفنا ۞ كالجوهر المفصل ۞
تفعل فيما بيننا ۞ فعل القضا في الدول ۞

وابي عبد الله محمد بن احمد الخياط الدمشقي قصيدة
سينية يصف فيها النرد ابدع فيها فلما وضعت النرد
ذلك افتخرت به وكان ملك الهند يومئذ بلهيت
فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكما ذلك
العصر بتفضيله ولما عرضه على الملك واوضح له امره
ساله ان يتمنى عليه فتمنى عليه عدد تضعيف قمحا
فاستصغر الملك ذلك من همته وانكر عليه ما قابله
به من طلب النزر القليل في ذلك المقام فقال ما اريد
غير ذلك فامر له بذلك فلما حسبه ارباب الديوان

قالوا

قالوا للملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فانكر ذلك
فاوضحوه له بالبرهان فاعجبه الامر الثاني اكثر من الاول
قال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى
ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شي حتى اجتمع بي
بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا بيين لي
صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة بصحة ما ذكروا انه
ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه
اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانية وستين حبة
وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها فكان الامر
كما ذكر والعهدة عليه في ذلك النقل ثم ضاعف
السابع عشر الى البيت العشرين فكان فيه ويبة ثم
انتقل من الويبات الى الارادب ولم يزل يضعفها حتى
انتهى في البيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة
وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا
وثلثي اردب وهذا المقدار شونة ثم انه ضاعف الشون
الى البيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعا وعشرين
شونة وهذا المقدار مدينة ثم انه ضاعف ذلك الى
البيت الرابع والستين وهو آخر الابيات فكانت الجملة
ستة عشر الف مدينة وثلاثمائة واربعا وثمانين
مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من
هذا العدد انتهى قلت آخر ما اقتضاه تضعيف

رقعة الشطرنج ثمانية عشر الف الف ست مرات واربعمائة
ست واربعون الف الف خمس مرات وسبعمائة واربعة واربعون
الف الف اربع مرات وثلاثة وسبعون الف الف ثلاث مرات
وسبعمائة وتسعة آلاف الف مرتين وخمسمائة واحد
وخمسون الف الف وستمائة وخمسة عشر عدداً انشدني من لفظه
الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
ابراهيم بن ساعد الانصاري بيتاً واحداً يضبط هذا
العدد وهو هذا
١٨٤٤٦٧٤٤٠٧٣٧٠،٩٥٥١٦١٥ ،
ان رمت تضعيف شطرنج فجملته هاواهة ظهجر عد زوردها
وقال اذا جتمع هذا العدد درهماً واحداً مكعباً كان طوله
ستين ميلاً وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك بالميل
الذي هو اربعة آلاف ذراع بالعمل الذي هو ثلاثة اشبار
معتمداً على ان الاردب المصري مساحته ذراع مكعباً ووزنه
مائتان واربعون رطلاً وكل رطل مائة واربعة واربعون
درهماً والدرهم اربعة وستون حبة من القمح وكل بيت اذا
ربعنا ما فيه من العدد حصل من مربعه ما يجب ان يكون
في البيت الذي عدده بضعف ذلك البيت الاول فاذا
ربعنا ما في الثالث حصل ما في الخامس واذا ربعنا ما حصل
في الخامس حصل ما في التاسع واذا ربعناه حصل ما في
السابع عشر فاذا ربعناه حصل ما في الثالث والثلاثين فاذا
ربعناه حصل ما في الخامس والستين فاذا نقصنا منه واحداً

كان الباقي جملة ما في البيوت كلها الى البيت الرابع والستين وصل
وان نصفناه قبل ان ينقص منه واحد كان نصفه حاصل
البيت الرابع والستين وبهذا العمل يحصل تضعيف رقعة
الشطرنج من خمس ضربات انتهى كلامه حكى لي من لفظه
المولى رشيد الدين يوسف بن ابي البيان قال قال لي
الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله تعالى يا رشيد
الدين قال ابن حزم اول كذبة كذبها بنو اسرائيل انهم
دخلوا مصر اثنين وسبعين نفساً في زمن يوسف عليه
السلام وخرجوا مع موسى بن عمران عليه السلام ستمائة الف
قال فقلت له هذا ابن حزم من الصحابة قال لا قلت ولا من
التابعين قال لا قلت هذا ابن حزم ما كان يدري ان اثنين
واثنين اربعة فقال لاي شيء قلت ما يعلم سيدنا ان رقعة
الشطرنج اربعة وستون بيتاً فاذا ضعفناها من واحد انتهت
الاعداد الى كذا وكذا وذكر العدد الذي حصل هناك ومع
ذلك فبنو اسرائيل انما عدوا الرجال واما النساء والصبيان
والاشياخ الذين بلغوا الهرم فلم يذكروهم قال فسكت الشيخ
تقي الدين رحمه الله تعالى انتهى فقلت له انا يا مولاي رشيد
الدين قوم يخرجون في عدة الف الف نفس على القليل هاربين
على وجوههم من فرعون على ماذا حملوا زادهم واي ماء
اذا نزلوا عليه يقوم بكفايتهم هذا بعيد من العادة فلم
يحر جواباً قلت له انا اتبرع لك بالجواب وهو انهم كان معهم

موسى عليه السلام وبيده العصا التي يضرب بها الحجر فينفجر
منه اثنتا عشرة عينا وعناية الله بهم تحملهم وتعينهم على
ما يحتاجون من كل شيء وعلى الجملة فالذي استبعد ابن
حزم لا ينكر ان هذا عدد كثير على ما يزعمون رجع الى ذكر
الشطرنج انما يذكر الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد اللعب
به وبلغ الغاية لانه واضعه حكى المسعودي في مروج
الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته
بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضر ممن كان من
ندمائه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل انشا
يصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا
فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا
ومن كل ما تصفون قيل انه لما دخل الصولي على
الامام المكتفي في اول امره كان عنده انسان يعرف
بالماوردي قد الفه المكتفي زمانا ولعبا بين يديه
اخذ المكتفي يتعصب للماوردي ويشجعه وينصره حتى
دهش الصولي فلما اتصل اللعب بينهما ورآه اجاده
الصولي قال للماوردي عاد ماؤه ورد كبوه فقال
فضائل الهند ثلاثة سبقوا بها من سواهم من
الناس كتاب كليلة ودمنة ولعبة الشطرنج
والتسعة احرف التي تجمع انواع الحساب وما احسن
قول القيراني ومن خطه نقلت

وقد

وقد اختصرت لك التشاور بما وافاك بالمقصود وجدد ملطف
هذا الحساب بنو نا وهام الورى ويجوز الهندي بتسعة احرف
ورايت ان بعض الاصحاب ياخذ قطع الشطرنج
يرصها رصا مخصوصا صورة دائرة ويدعي ان مركبا
كان على ظهر البحر الاعظم في اللجة وفيه مسلمون وكفار
فاشرفوا على الغرق وارادوا ان يرمي بعضهم الى البحر
ليخف المركب فينجو بعضهم ويسلم المركب فقالوا نقترع
فمن وقعت القرعة عليه القيناه فنظر الرئيس اليهم
وهم جالسون على هذه الصورة فقال ليس هذا حكما
مرضيا وانما الحكم ان نعد الجماعة فكل من كان تاسعا
القيناه فارتضوا بذلك فلم يزل يعدهم ويلقي التاسع
فالتاسع الى ان القى الكفار اجمعين وسلم المسلمون
وهذه صورة ذلك والحمر المسلمون هم الحمر وابتداء العدد
منهم اولا وتبتدي العدد من اول
الاربعة الحمر الى جهة الشمال فينتهي
التاسع الى آخر السود الخمسة ثم
تبتدي من الاحمرين بالعدد وهكذا
الى ان تلقي السود باجمعها ولقد
ذكرها النور الدين علي بن اسماعيل الصفدي وهو من الذكا
الى الغاية فانه جمعه واخذ يكرر عليها احد فيقول اربعة مسلمون
ثم خمسة كفار ثم مسلمان ثم كافر وهكذا الى ان ينتهي العدد

ثم يعود دبريد بذلك حفظ ترتيبها فقلت له هذا مستصعب
وقد يبعد عنك وقت الحاجة فقال كيف اصنع بحفظ
هذا الترتيب فلما رايت تشوقه لذلك قلت له الضابط
في هذه بيت واحد يجمل حروفه المعجمة للكفار والمهملة
للمسلمين وهو

ولما فتنت بلحظ له عذلت في خفت من شانت

فلما امتحن ذلك وصح قال لي كشفت عني غمة وبعضهم
يحفظ له بيتا آخر وهو

الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كانا

ولكن ان تقيد ذلك بحروف الجمل فتقول دهبا حبا
ابجابا وذلك اربعة وخمسة واثنان وواحدة
وثلاثة وواحدة وواحدة واثنان واثنان
وثلاثة وواحدة واثنان واثنان وواحدة
ورايت من يضع وفقا على عدد بيوت الرقعة ويضع
فيها اعدادا مخصوصة فيحصل من مجموعه وفق كيفما
عددته من اليمين الى الشمال او بالعكس او من فوق
الى اسفل او بالعكس او من قطريه بجملة ماتين وستين
عددا لا يختلف في اربعة اركانه اربعة اوفاق كل
منها وفق بذاته على نمط الغزالي وهذه صورته

انظرها في الصفحة التالية لهذه
فان المحل ضاق عنها هنا

٨	٧	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٢	١
١٦	١٥	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	١٠	٩
٤١	٤٢	٢٢	٢١	٢٠	١٩	٤٧	٤٨
٣٣	٣٤	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٣٩	٤٠
٢٥	٢٦	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣١	٣٢
١٧	١٨	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٢٣	٢٤
٥٦	٥٥	١١	١٢	١٣	١٤	٥٠	٤٩
٦٤	٦٣	٣	٤	٥	٦	٥٨	٥٧

وقيل ان المامون
كان لا يجيد اللعب
بالشطرنج ويقول
عجبا مني كيف ادبر
ملك الارض من
المشرق الى المغرب
ولا احسن تدبير
رقعة ذراعين
في ذراعين

وقال النور الاسعردي

اعيبت اذ لاعبت بالشطرنج من اهوى فانذكته توريدا
وعدا لوط الفرز بين ارضه بقطاعها لما انثنى مجهودا
فطفقت انشده هناك معرضا وجوانحي فيه تذوب صدودا
رفقا بمن فاخلقن حديدا او ما تراها اعظما وجلودا

وقال محمد بن شرف القيرواني في مدح الشطرنج
حرب سجال وخيل مجال وفرسان ورجال قريبة
الآجال سريعة عودة المجال وتستغرق الفكر
وتسلب اللب استلاب السكر وتترك اللسان وما
اراد اسا او اجاد الا انها تجلس الصعلوك من ارائك
الملوك حتى لا يكون بينهما في اقرب بقعة الا قدر الرقعة
فربما التقت شيابهما في بيت الرقعة ولسانهما على بيت القطعة

لعب اصولي، وغريب صولي، فخر الجاجي، ولعب الجلاجي،
مظفر الفئة، براها عن مائة، بيوت حصينه، وشياهه
مصونه، ذاويه مجتمعه، وشياهه ممتنعه، جيد النظر،
شديد الحذر، لا يبقي ولا يذر، عبيده تغلي، وفكرته تملي،
ويده تبلي، وقال يصف ذلك اخر الطبقة، واول الابعة،
لعب كل يطرح له الكل، رخه ابدا فيل، وشاهه قتيل،
لعبه برمد، ويجد لعب الغريب، فيه غريب، والصواب،
فيه لا يصاب، دفع ما فيه نفع، وقطع على نطع، ما في
دفعاتها اغراب، ولا لوقعاتها اطراب، طويل حد
الرقعة، كثير من القطعة، على طول امساك، وتقل
حراك، قلت ويعجبني قول القائل،
وهبك اتقنتها ما ذا اتيت به، يا ازوج اكبر ما فيها من القطع
رجع الكلام الى قول الطغرائي وقد استعار
الحديث للعلى لان العلى امور معنوية لا تتصف
بالكلام ولكنه لما جرب وجود العز بالنقلة والحركه
صارت التجربة عنده علما استفاده فصار كانه
حدثته العلى بذلك فاسند ذلك الى العلى تعظيما
للرواية في اسنادها الى العلى ليتلقاها السمع
بالقبول وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية اعترض
بها وقد زادت الكلام حسنا لتاكيد الصدق عند المخاطب
كما تقول حدثني فلان وهو صدوق فيما يرويه طلبا

للتاكيد

للتاكيد في قبول ما ياتي به من الرواية عمن يروي الحديث
عنه وهذا ابلغ من قوله ان العلى حدثتني فيما تحدث ان
العز في النقل، ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم
فاعترض اعتراضين احدهما اصل والثاني فرع الاول اعترا ضه
بقوله وانه لقسم بين قوله بمواقع وبين قوله انه لقرآن
كريم الثاني انه اعترض بقوله لو تعلمون بين وانه لقسم وبين
قوله عظيم وقد رايت ما افادت هاتان الجملتان في الاعتراض
من الجزالة والبلاغة ومثل هذا الاعتراض يسميه المتاخرون
حشو اللوزينج كقول عوف بن محلم
ان الثمانين وبلغتها، قد احوجت سمعي الى ترجمان،
فقوله وبلغتها حشو يتم المعنى بدونه ومن فوائد هذا
الحشو تكميل الوزن وافادة اللفظ رونقا لو عدمه لم يكن
وقد تتعدد فوائده كقول ابي بكر القهستاني،
كالي لمالي تحت الحشا، وحاشاك فوق شفا او شمن،
الشمن اخشن ما يكون من الجلود كالتمساح وغيره فقوله
وحاشاك حشو يتم المعنى بدونه ولكنه افادها ثلاث فوائد
اقامة الوزن والدعا للمحبوب والجناس ومثل هذا قول ابي
الحسن الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة من ابيات
ويهتز للجدوى اذا ما مدحته، كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر،
وههنا افاد الحشو كمال الوزن وتنزيه الممدوح وهو

الاحتراس والرونق الذي لولاه لم يكن في البيت على ان ابا
الحسين احذق من ابن الساعاتي حيث يقول

يهتز للمدح هز الجود سائله ... او لا وحاشاه هز الشارب الثمل

وهذا من الاحتراس في الادب مع الممدوح اذا خاطبه
الشاعر او الصغير اذا خاطب الكبير وما احسن قول
القاضي الفاضل

يد الجود عندي من يديك عطية ... واعظمها عندي لك الحمد والشكر
ومجلسك الاعلى المطهر مسجد ... فما قلت خذها حيث انها الخمر

كان المولى جمال الدين محمد بن نباتة قد امتدح الشيخ
الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزملكاني رحمه
الله بقصيدة تائية مطولة اولها

قضى وما قضيت منكم لبانات ... متيم عبثت فيه الصبابات

واستطرد في اولها الى ذكر الخمر واوصافها ودنوها واطال
في ذلك فقال المولى شمس الدين محمد بن يوسف الخياط
الدمشقي قصيدة تائية على وزنها ومدح الشيخ كمال
الدين بها ولم يتغزل بالخمر ثم قال في آخرها

حاشاك مدحك وصفي للسلاف ولا ... اضحت مساجد شعري وهي حانات

والجماعة كلهم اخذوا المعنى حاشا من ابي الطيب
حيث يقول

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وقد يفيد الحشو البيت حسن المناسبة انه كقول ابي الطيب

وخفوق

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لوجدت فيه جهنما

فقوله يا جنتي حشو يتم المعنى بدونه ولكن افادت
الوزن والمناسبة بين لفظة الجنة وجهنم ولو قال
يا فتى لكان تورية ولكن جنتي الطف في اللفظ
واغزل وقد يفيد التورية كما انشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن نباتة

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه ... يا جار ما لمت أعطافي التي ثملت

فقوله يا جار حشو يتم المعنى بدونه ولكن افاد كمال الوزن
والتورية في جار فانه ورى به انه ينادي اسم جارية
مرخم وهو يريد الجار الذي هو مرادف الصحن بدليل
قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في جار في
غاية الحسن واخبرني انه انشده المولى الفاضل
شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان
ابن ريان فقال له وكذا لو قلت يا صاح بدل يا جار
فانه يخدمك في المعنيين لان صاح ترخيم صاحب
وصاح اسم فاعل من الصحو وترشيحه للتورية ثملت
وهذا في غاية الذوق اللطيف وقد اورد كثير من
الناس في هذا الباب قول كثير عزة

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

اقول انه هذا ليس من الحشو في شيء لان من شرط
ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى

بدون موفق لانه لا بد ان يقول عند حاكم اما كونه
موفقا او غير موفق وهذا من متممات البلاغة اذ قوله
موفق مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في
حكمه لامر ما فاذا كان موفقا فلا وغالب ورود هذا
النوع اما بالفدا كقول المتنبي يا اخي في البيت الذي
تقدم وكقول ابن الساعاتي
تود نجوم الليل لو نصلت بها • وان لقيت بوسادة وابل ملده
ولو ملك الحكم الا هلتم تكن • وبافخرها الا انها لا تجرده
واما بلفظ حاشا كقول الارجاني والخراز وقد تقدما
وحكي ان ابن حيوس لما سمع قول ابن الخياط
لم يبق عندي ما يباع بحبة • وكفاك شاهد منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها • عن ان تباع واين اين المشتري
قال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن قلت
اشتهر هذا بين الناس واستحسنه اهل الادب وليس
ذلك واردا على ابن الخياط فانه لكل مقام مقال وابن
الخياط هنا ليس في مقام التعرض للاستماحة بل
هو في مقام تشك وتظلم من الدهر وانه من الفقر
في غاية ولم يبق ما يملكه غير ماء وجهه ولو باعه
لفقد وجود المشتري له لعدم الكرم الا تراه كيف اكده
بقوله واين اين ثانيا وما احسن قول البارع
قد تعففت وارتضيت بترقيع • زماني وقلت لي وحدي

لا لاني افتح ذا من الكد • يا ابن الكرام حتى الكدي
ومن محاسن الاعتراض والحشو قول المطرب السعدي
فلو سألت سراة الحي سلمى • على ان قد تلون بي زماني
لخبرها ابنو احساب قومي • واعدائي وكل قد بلاني
وقول كثير عزة
لو ان الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا
وقول ابي تمام الطائي
وان الغنى لي لو لحظت مطالبي • من الشعر الا في مديحك اطوع
هذا البيت فيه اعتراضان احدهما بين اسم ان وخبرها
والثاني ما استثنى به من قوله الا في مديحك بين
ان الغنى اطوع لي من الشعر وبين لو لحظت مطالبي
لي اطوع من الشعر الا في مديحك يعني فانه لا يتقدم
مديحك شيء وقد عد جماعة واوردوه في الحشو
والاعتراض وانا ارى ابا تمام قد اذهب حلاوة معناه
بتقديم الفاظه وتأخيرها وهو من باب التعاظل
كقول الفرزدق • وما مثله في الناس البيت
وقلت انا في هذا النوع
حسبي الذي القاه من الم الهوى • وعلى الصحيح فبعض ذاك كفاني
فانظر الى قلبي اذا قابلته • يا غصن كيف يطير بالخفقان
وقلت ايضا
لا تلح قلبي الشجي فما بل • سروف اهل الهوى عنكي

فلو ترشفت ريق فيه ، كنت يقينا يا صاح تسكر

ووقفت على ابيات لجماعة تغزلوا في المشايخ فقلت
رادًّا عليهم

كم قد اقمنا على حب العذار لمن ، سواه عندنا اذا ما لحا يعتذر

وملحيّنا على حب اللحى لحدّ ، قد هام فيها وقلنا الامر يغتفر

فكيف نقضي على حب الشيوخ وهل ، يكون في الشيب حسن قط يا درر

فقوله هنا يا درر افاد تمام الوزن والقافية والتورية
في الشيب والدرر وقلت ايضا في مليحة في يدها سوار

تكون من برد نهدها ، وجم السوار عليه استلق

فلاذا علي ما علمنا انطق ، ولان او حاشاه منه احرق

فقولي وحاشاه الضمير يعود على الزند وهو حشو
حسن هنا وظرف من قال مواليا

جارت تقاطعت قالت مد في جزرك
خاب الذي املوا في وصلنا جز ركت
شيخ مفلس وقد هدّ الكبر ازرك
لم يرك الطبيب وصف يا مدفه بزرك

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى ،
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

اللغة الشرف العلو والمكان العالي قال الشاعر

آتي الندى فلا يقرب مجلسي ، واقود للشرف الرفيع حماري

يقول خرفت فلا ينتفع برأيي ولا استطيع اركب حماري

الا من مكان عال وجبل مشرف اي عال واذن شرفا
اي طويلة وشرفة القصر واحدة الشرف التي تكون في
اعاليه المأوى كل مكان يأوي اليه شي ليلا او نهارا
ومنه قوله تعالى سآوي الى جبل يعصمني من الماء
ومأوي الابل بكسر الواو لغة في مأوى الابل خاصة وجنة
المأوى احد الجنات الثمانية وقد نطق بها القرآن الكريم
وهي جنة الفردوس ، وجنة النعيم ، وجنة الخلد ، وجنة
المأوى ، وجنة عدن ، ودار السلام ، ودار المتقين ، ودار
القرار ، والنار سبع وهي جهنم والجحيم وسقر ولظى والحطمة
والسعير والهاوية بلوغ مصدر بلغت المكان اذا بلغت
اليه ووصلت حتى ومنه قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن
اي وصلن منى جمع منية وهي ما يتمناه الانسان
لم تبرح لا ابرح ذلك اي لا ازال افعله الشمس يأتي
الكلام عليها فيما بعد دارة الحمل ما اعرف الدارة الا للقمر
والشمس اللهم الا ان يكون اراد الدارة لغة وهي ما
يدور حول الشيء والحمل اول برج من بروج الكواكب
الاثني عشر وفيه شرف الشمس في تاسع عشر درجة
ويخص هذا البرج من الثمانية وعشرين منزلة منزلتان
وثلث وهي الشرطان وهما قرنا الحمل وتسمى هذه المنزلة
النطح وما احلى قول حسان بن المصيصي ،

ان النطاح من الورى خلق ، حتى الكواكب بينها النطح

والمنزلة الثانية هي البطين ومما الحلي قوله

وعلقته تعلقته بعد ما   عدا وهو من سقطات المتاع
ولم يبق فيه على ما يقال الحي   سوى اكلة وَ الوداع
فاعجلته من دخول الكنيف   بجهل يطاع وحلم يضاع
نغرقني جسمه نوء البطين   وغرّق مني بنوء الذراع

وقول ابن التعاويذي من ابيات

فبت وبات الى جانبي   نعد المنازل فيها كلانا
تدنيني البطين ولكنني   اقارضها فاريها الزبانا

وبعض الثريا والثريا في صورة الحمل بمثابة الالية والحمل هو الكبش يقال ان بعضهم كان اذا لعب الشطرنج مع اي من كان تضاربا فوصف لبعض الظرفا فقال انا العب معه والتزم انه ما يحصل بيننا ضراب ثما الى اليه ولعبا فقال له في اثناء اللعب شاه اشتر فقال مليح واعد القرنان انت والقواد انت فقال يا اخي ما الذي قلت قال قلت استر وهي تصحيف اشتر وما شتر الا الجمل والجمل تصحيفه الحمل والحمل هو الكبش والكبش هو القرنان والقرنان هو الذي يقود فقال يا اخي ما رايت من يضارب بتصحيف وتفسير وتسلسل غيرك قلت كذا احكاه لي جماعة وهو غلط لان اشتر لا يعرفه اهل اللغة والذي يقولونه في كلامهم كرش انه يجترّ بالجيم فاعرفه وكتب نجم

الدين

الدين بن زبلاق الى بدر الدين لولو صاحب الموصل صحبة حمل اهداه اليه

يا ايها المولى الذي   ببابه كل امل
لو لم تكن بدرا لما   اهدى لك النور الحمل

وللصابي رسالة حسنة كتبها عن ابي العباس بن ساوا المستحج الى الخير بن سعد اطال فيها واطاب منها وقلت ادبجه فيكون وطيبة للعيال   واقيمه رطبا مقام قديد الغزال   فانشدني وقد اضرمت النار وحددت الشفار وشمر الجزار

اعيذها نظرات منك صادقة   ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما الفائدة في ذبحي وانا   لم يبق الا نفس خافت
وبعلة انسانها باهت   وللحمدوني في شاة ابي سعيد ابن احمد عدة مقاطيع منها

ابا سعيد لنا في شاتك العبر   جات وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبول شاة عندكم مكثت   طعامها الابيضان الشمس والقمر
لو انها ابصرت في نومها علفا   غنت لها ودموع العين تنحدر
يا مانعي لذة الدنيا باجمعها   اني ليقنعني من وجهك النظر

وقد فعل الحمدوني في هذه الشاة كما فعل في طيلسان احمد بن حرب المهلبي ولكن مقاطيع الطيلسان فوق الخمسين وكلها بديع   قال بعضهم

اطعمنا الشيخ بديع الكناه   فوق ثمان من جدي سواه

فكأنما عشت في يومه * أضعاف ما عشت في الحياة
ومما اشتهر بين الأدباء قولهم أخف من دينار يحيى وهو يحيى
ابن علي بن منارة تلي بالعباس بن الوليد المصبحي
الخياط لما أعطاه دينارا خفيفا فقال فيه عدة مقاطيع
منها * دينار يحيى زائد النقصان * فيه علامة سكة الحرمان
قد رق سطره ورق خياله * فكأنما روح بلا جثمان
أهداه محتما الي برقعة * فوجدته أخفى من الكتمان
وضرطة وهب * وما أحسن قول ابن الرومي يعتذر له
قد أكثر الناس في وهب وضرطته * حتى لقد قيل ما قالوا وقد بردا
لا تقل ضرطة هاجيه لضرطته * في الذاكرين ولا يحسد لها حسدا
يا وهب لا تكثرن للعائبين بها * فإنما أنت غيث رعد ما رعدا
وظرف ابن قلاقس في قوله في اللحى
هي فوق الصدر قد * سدته من شرق لغرب
لحية ردية في الناس * ولا ضرطة وهب
ولأحمد بن طاهر مصنف في الاعتذار عن ضرطة وهب
يقال أن يعقوب بن المهدي كان لا يقدر أن يمسك
الفسا إذ لجاه فاتخذت له داية مثلثة وطيبتها
وبالغت فيها فلما وضعها تحته فسا وقال هذه المثلثة
ليست بطيبة فقالت له قد بيك كانت طيبة وهي مثلثة
فلما ربعتها فسدت * قيل أن بعضهم وقعت في
رجله شوكة فلما خرجها زوجته بالإبرة ضرط فقالت

لها رأيتيها فقالت لا ولكن سمعت صوتها * وقال
النور الإسعردي يضمن قول الرضي
قلت إذا نام من أحبت وأبدى * ضرطة آذنت لشملي بجمع
فانثني أن أرى الديار بطرفي * فلعلي أرى الديار بسمعي
قيل أنه كان لمطيع بن إياس صديق من العرب
يجالسه فضرط ذات يوم عنده فاستحى وغاب عن
المجلس ففقده مطيع وعرف السبب فكتب إليه
أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا
هون عليك فما في الناس ذو إبل * إلا وأينقه يشردن أحيانا
دخل الربيع الهمذاني على الصاحب بن عباد فتزحزح
له وأجلسه على السرير معه فخرج البديع حبقة وأراد أن
ينفي عن نفسه التهمة فقال يا مولانا هذا صرير التخت
فقال الصاحب صفير التحت فخرج خجلا وانقطع عن
المثول بين يديه فكتب إليه الصاحب
قل للصغيري لا تذهب على خجل * من ضرطة أشبهت نايا على عود
فإنها الريح لا تستطيع تحبسها * إذ لست أنت سليمان بن داود
قيل أن بعض القراء أصابه قولنج شديد في بعض
المساجد فجعل يكرب ويقلق ويقول يا الله ضرطة وأقلق
رفاقه فلما كان الصبح أشرف على الهلاك وعاين الموت
فقال يا الله الجنة فقال بعض رفاقه ما رأيت أحمق
منك أنت من المغرب إلى الآن تسأله ضرطة ما فرحت